الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامعـة ابن خلدون– تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث و معاصر

صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية زارة الحب المقدس "لمحمد بن زخروفة"

–أنموذجا–

إعـداد الطالبتين:

بوزيدي وهيبة

بن ماحية فاطيمة

إشراف الأستاذ:

د. ذبيح محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبـة	الجامعة	الصفة
شريف حسني	أستاذ التعليم العالي	ابن خلدون – تيارت –	رئيسا
ذبيح مُحَمَّد	أستاذ التعليم العالي	ابن خلدون – تيارت –	مشرفا و مقررا
حاج علي ليلى	أستاذة محاضرة–ب–	ابن خلدون – تيارت –	مناقشا

السنة الجامعية:

1443 – 1444 هـ

2022–2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين حمداً يكافئ نعمه عملاً

يقول خير خلق الله وخير الأنام سيّدنا مُحَمَّد ﷺ

"أفلا أكون عبدًا شكورًا"

نتقدم بالشّكر للوالدين الكريمين

ونتقدم بجزيل الشّكر والامتنان إلى أستاذنا الفاضل ذبيح مُحَمَّد بقبول الإشراف على هذا البحث وإخراجه في أحسن حلّة له

ونشكر له كل أتعابه وتوجيهاته التي منحها لنا فأثمرت

كما نتقدم بالشّكر الجزّيل لكل من ساندنا في إنجاز هذا البحث ولو بالشيء القليل من القريب أو البعيد وشّكرنا الخاص للجنة المناقشة

تقول سيمون دي بوفار

" إننا نولد نساء بل نصبح نساء إنه ليس بالسهل أن تعيش المرأة بجسد وعقل سليمين، وأن تؤدي كل المهام المنوط بها والملفات على عاتقها من أعمال منزلية، والاهتمام بالأطفال، ورعاية الزوج وتلبية طلباته، والعمل خارج المنزل والقيام بوظيفتها على أحسن وجه، إلا إذا كانت امرأة بمعنى الكلمة."

مقدمـــــــة

يعيش المجتمع تغييرا، يواكبه نضج اجتماعي تتجلى سماته من خلال الصورة التي يعكسها الواقع في جميع نواحيه السياسية والاجتماعية والفكرية والأدبية خصوصا.

ولعل الفن الروائي أو الرواية من أكثر الأجناس الأدبية استيعابا للواقع ومتغيراته، كوعاء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان، صراعه مع واقعه ومحيطه، وفي هذا منحت الرواية للمرأة حضورا وأبعادا عميقة متبنية بذلك كل قضاياها ومعاناتها.

المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع، نقشت بطولاتها على الصخور، لتبقي بصمتها شاهدة على فعاليتها وإنجازاتها التي لا تزال متواصلة إلى اليوم، ومن هذا المنطلق سطع نجم العديد من الروايات الجزائرية التي تشهد على واقع المرأة الجزائرية، ومن بين هذه الروايات رواية "**زارة... الحب المقدس** " جسدت قصة حب بين الفتاة "زهرة" والفتى "مهدي"، وهو حب عذري مقدس في كيانه، إذ تجلى في تضحياتهما إبان الفترة الاستعمارية للجزائر في إحدى القرى النائية على أراضيها، لهذا ارتأينا أن نجعلها موضوعا لمذكرتنا الموسومة ب: "**زارة... الحب المقدس**" للروائي "**بن زخروفة مُحَمَّد**"، و التي يصوّر فيها تضحيات المرأة الجزائرية، و انطلاقا من ذلك جاء عنوان رسالتنا: (**صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية زارة ...الحب المقدس أنموذجا)**

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع بناء على دوافع موضوعية وأخرى ذاتية، كونها جسدت مرارة الواقع الاجتماعي والنفسي الذي عاشته المرأة، ويعد هذا البحث ثاني دراسة لهذه الرواية، كونها درست من قبل في مذكرة عنوانها "شعرية المكان و حركية الزمان في رواية زارة... الحب المقدس"، و اليوم نحن درسناها بعنوان صورة المرأة في الرواية، ومن الأسباب أيضا التي دعتنا إلى البحث في هذا هو ميلنا إلى قراءة الرواية الاجتماعية الواقعية.

وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة معرفة أهم الصور التي قدمها الروائي في روايته، ومن خلال ما سبق طرحنا الإشكالية التالية: كيف تمثلت صورة المرأة في رواية "**زارة... الحب المقدس**"؟

-ما هي الصورة التي جسدها بن زخروفة عن المرأة في روايته؟ وما هي أهم القضايا التي طرحها الروائي؟ هل نجح الروائي في إبراز صور حقيقية عن واقع المرأة الاجتماعي في تلك الحقبة؟

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا المنهج التاريخي في تتبع واقع المرأة عبر العصور والحضارات، حتى تضطلع بتأدية وظائف دلالية متميزة بين مرسل ومتلق داخل البنيات التركيبية داخل الرواية، وفي كل ذلك اتبعنا خطة بحث تضمنت فصلين وخاتمة.

تضمن الفصل الأول: واقع المرأة العربية عبر العصور والحضارات، وفيها سلطنا الضوء على "**واقع المرأة عبر مختلف الحضارات**"، ثم تناولنا: "**المرأة في التراث العربي** " وبعدها ركزنا على "**صورة المرأة في الدراسات الغربية الفلسفية والأدبية المعاصرة**".

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا و عنوناه بـ :"**صورة المرأة في رواية زارة الحب المقدس**"، والذي تحدثنا فيه عن المرأة المناضلة والثورية أثناء الثورة الجزائرية وكفاحها، ثم المرأة البريئة و الواعية وصورة المرأة الريفية و الزوجة، كما اهتممنا بـ"**علاقة المرأة بالأسرة**" في رواية زارة الحب المقدس، و فيه ركز الروائي على علاقة المرأة بالآخر (الحبيبة)، وبالأب وبالزوج، ثم خاتمة حوت أهم النتائج المتوصل إليها، و في النهاية ملحق يشمل نبذة عن حياة الكاتب "بن زخروفة "وأهم مؤلفاته وملخص عن الرواية، ويمكن أن نشير إلى بعض المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها، و نذكر منها:

- المرأة في التاريخ والشرائع لمحمد جميل بيهم.

- تطور المرأة عبر التاريخ لباسمة كيال.

- المرأة في الرواية الجزائرية لمفقودة صالح.

وبعض من الكتب المترجمة التي ارتوى منها البحث وأمدته بمعلومات أكثر عن المرأة نذكر منها:

-صورة المرأة في العصور القديمة لإفريل كاميرون وإميلي كوهرت

-المرأة في أثينا (الواقع والقانون) لروجر جس

- النساء في الفكر السياسي العربي لسوزان مولار اوكين

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث، والتي تمكنا من تجاوزها بالسعي والعمل، صعوبة الحصول على بعض المراجع والمصادر، ورغم محاولتنا التواصل مع الروائي إلا أنه لم يبد أي تعاون أو توافق، ولم نتمكن من الحصول على الرواية مكتملة بل ملخص عنها فقط.

وفي الأخير نشكر المولى عز وجل الذي بفضله وفقنا إلى يومنا هذا لتحصيل العلم، وسهل لنا الدرب لإنجاز هذا البحث، كما نخص بشكرنا الأستاذ المشرف "ذبيح مُحَمَّد" على تواضعه ونصائحه القيمة التي بفضلها خرج هذا البحث للوجود، كما نتقدم بالشكر إلى القائمين على قسم اللغة والأدب العربي "بجامعة ابن خلدون " وإلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة، وأملنا أن يكون هذا البحث ذا فائدة لنا ولغيرنا، ولا نزعم أننا أحطنا بالموضوع من جميع جوانبه أو استوفيناه حقه، ونرجو أن تكون هذه الدراسة حلقة من حلقات البحث في أدبنا العربي المعاصر. فإن أصبنا فمن الله التوفيق وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن هفواتنا.

حرر بتيارت بتاريخ: 19 جوان 2023

الطالبتان: بوزيدي وهيبة

بن ماحية فاطيمة

الفصل الأول

واقع المرأة عبر العصور و الحضارات

1- حضور المرأة تاريخيا و اجتماعيا
2- واقع المرأة في التراث العربي
3- حضور المرأة في الكتابات الأدبية و الفلسفية
4- نظرة فلاسفة و أدباء الغرب المحدثين للمرأة

توطئة:

لكي نتبين صورة المرأة داخل الخطاب الروائي عامة وفي الرواية الجزائرية المعاصرة خاصة يتحتم علينا العودة تاريخيا للبحث عن واقع المرأة عبر العصور والحضارات القديمة والحديثة والمعاصرة لمعرفة مدى تغير هذه الصورة من خلال كفاحها المستمر لإثبات ذاتها وكينونتها والتي طفقت الكثير من الحضارات القديمة تغييبها ومحوها في كثير من الأحيان.

مثلث المرأة عبر التاريخ كائنا وأيقونة لا يمكن الاستغناء عنها منذ تواجدها واختلفت حولها الآراء، فأخذت صورتها تختلف وتتباين من عصر إلى آخر.

أولا: حضور المرأة تاريخيا واجتماعيا:

1-المرأة في الحضارات القديمة:

"إن أي تحليل لحياة المرأة ومكانتها في العصور القديمة هو مهمة معقدة جدا، منها ما اعتمد على الأدلة الأثرية التي خلفتها الإمبراطوريات القديمة في فارس وبابل ومصر وغيرها، و من المعلومات التي اعتمدت على الأساطير اليونانية، وجل هذه المصادر أثبتت أن المرأة بلغت في نظرة المجتمع ونظرة الرجل أقصى درجات التناقض الوجداني، فبينما تعرضت لتبخيس قيمتها من جهة فيما يتعلق بالجنس والجسد مثلا أو الفكر والإنتاج والمكانة والعمل وإدارة الثروات والملكيات، نفيت قدراتها في القيادة واتخاذ القرار، فقط قابل هذا التبخيس مثالية مفرطة قدستها كأم و ربة"[1].

[1] أفريل كاميرون وايميلي كوهرت: صورة المرأة في العصور القديمة، تر: أمل رواش، طبعة القاهرة المركز القومي للترجمة، 2016 ص 9.

وكثير من الأدلة تؤكد تراوح واقع المرأة في العصور القديمة بين التبخيس والتقديس في بعض الأحيان، ولكن الحالة الأولى كانت هي الغالبة.

"فقد اعتبرت العصور البدائية عصورا ذهبية للمرأة عامة وللزوجة خاصة، إذ كانت هذه الأخيرة عصب العائلة، وينتسب الأولاد إليها، ولها مرتبة أعلى من مرتبة الرجل، وكانت محترمة من طرف العشيرة حظيت بالتقديس، لأنها سبب في استمرارية البشرية، لكن مع تطور الإنسان ومع زيادة الإنتاج والثروة، وفي عهد الملكية الخاصة فرض الرجل سيطرته في المجتمع، لينزع من المرأة حقها في انتساب الأولاد إليها، ويورثهم كل أملاكه، وتتراجع بذلك مكانة المرأة، ويبدأ الرجل في فرض سلطته عليها".[1]

1.1-المرأة في بلاد الرافدين:

أما في بلاد الرافدين فكان لها الحق في أن تدير بيتها، واللافت للانتباه أن الحضارة "الميزوبيتامية"[2] "أعطت للمرأة حقوقها، ومن أهمها حق البيع والتجارة والتمَلك، إلا أن الرجل كان هو المسيطر في كل الأحوال، فكان من حقه بيع زوجته لسداد ما عليه من الديون، كما أن الحكم الأخلاقي في الرجل يختلف عن المرأة، فزنى الرجل يعد نزوة من النزوات التي يمكن الصفح عنها، أما زنى المرأة(الزوجة) فكان عقابه الإعدام".[3]

---

[1] مالية بصال: مكانة المرأة وواقع المرأة في الحضارات القديمة وواقعها في الإسلام، العدد0 مجلة تافز الدراسات التاريخية والأثرية ،2021/03/15ص 23.

[2] استعمل الإغريق والرومان مصطلح ميزوبوتامية للدلالة على المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات وشاع استخدام هذا اللفظ للدلالة على العراق كله. ينظر عبد الوهاب حميد رشيد: حضارة وادي الرافدين ميزوبوتامية العقيدة الدينية الحياة الاجتماعية الأفكار الفلسفية طبعة 1 دار المدى بيروت 2004 ص.14

[3] مالية بصال وأحمد سايح مرزوق: واقع ومكانة المرأة في الحضارات القديمة والمغرب القديم، العدد 5، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مارس 2018، ص 2-3.

كما أن المرأة في هذه الحضارة تميزت بتعلم الكتابة، بحيث لم يكن التعليم عندهم مختصرا على الذكور فقط بل الإناث أيضا تعلموا الكتابة، "كما أنها مارست عدة مهن مختلفة منها العزف والغناء، فالمعروف أن الموسيقى والطرب كان أحد إبداعات الحضارات الرافدية، فقد استعمل العراقيون القدامى الموسيقى للتعبير عن مشاعرهم في مجالات مختلفة، منها: الاحتفالات الدينية والدنيوية. ومارس النساء مهنة صناعة الحصران التي تعد من الصناعات المهمة في بلاد الرافدين، إذ كانت الحصران تستخدم كغطاء للأرضيات وتسقيف المنازل".[1]

" وتشدد مجتمع وادي الرافدين في حماية المرأة من الاغتصاب، فكان يحكم على مغتصبها بالموت إن ثبتت عليه الجريمة، وكان هناك نوع من تقديس مؤسسة الزواج، أما فيما يخص تبني الأطفال، يتم ذلك بحضور الكاهنة، وتقدم المتزوجة لزوجها جارية لإنجاب الأولاد له، ويبقى نسله مستمرًا"[2].

"ونجد الأمر يختلف في شريعة حمورابي حيث تحسب المرأة في عداد الماشية المملوكة، ويدل على ذلك في تقدير مكانة الأنثى أنها كانت تفرض على من قتل بنت رجل كان عليه أن يسلم ابنته للمجني عليه، إما أن يقتلها أو يمتلكها."[3]

[1] ينظر لمياء مُحَّد علي كاظم: دور المرأة وحقوقها في بلاد الرافدين، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد 23 ص 6-7.
[2] ميادة كيالي: مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين والعصور ما قبل التاريخ، قسم الدراسات الدينية 17 مايو 2016 ص 35.
[3] باسمة كيال: تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت 1401 هـ 1981 م ص 41.

2.1-المرأة البابلية والأشورية:

ما بين الفرات و دجلة عاش الشعب في الأيام الغابرة بلغت لديه الحضارة القديمة أعلى درجات الرقي و الازدهار، وشعبها كان منسيا حتى الآونة الأخيرة فقط بني باب العاصمة آشور على دجلة وشيدت الكلدان على الفرات قبل 1314 عاما من المسيح، ولبثت قائمة حتى تغلب دولة المدنيين 627 ق. م. "حيث ظهرت شرائع آشور عندهم لا تصوغ للوالدين أن يزوجا ابنتهما بمن صلح لها بل تقضي على العذارى البالغات أن يجتمعن كل عام حيث يبيعهن الكاهن بالمزاد العلني، مشترطا أن يتخذهن المشترون زوجات لهم، وإذا وقع خلاف بين الزوجين كان على ولي المرأة إرجاع ثمنها قبل الافتراق، وكان محتوما على كل امرأة أن تأتي مرة واحدة في حياتها إلى هيكل ميليتا ربة الجمال، لتسبيح نفسها إلى أجنبي فكن يجلسن في الهيكل صفوفا وبينهن طريق يمر فيها الغريب قصد الانتقاء فإذا أعجبته إحداهن رمى قطعة فضية عند قدميها وقال لها إنني أتوسل من أجلك إلى ميليتا فتقبل الهدية المقدسة وتتبعه، وإن كان حقيرًا قبيحًا".[1]

"المرأة البابلية لم يكن لها أن ترث إلا في حالة عدم وجود الذكور، أو كانت المرأة كاهنة، أما الأرملة فلم يكن لها من الميراث شيء إلا البقاء في منزل الزوجية، أما إذا تركت الزوج فلا ترث منه شيئا"،[2]والبنات

[1]ينظر مُحَمَّد جميل بيهم: المرأة في التاريخ والشرائع، مكتبة الجامعة الأمريكية، بيروت 1339 هـ1921م ص 21-22-23.

[2]ينظر مارية يصال: واقع ومكانة المرأة في الحضارات القديمة والمغرب القديم، ص 23

اللاتي تزوجن في حياة أبيهن لا يحق لهن مشاركة الإخوة في الميراث، "ولكن يلزم الإخوة الذكور بدفع جزء لإخوتهم غير المتزوجات ويدفعون الحد الأدنى لهن وإلا كان على الابنة أن تلجأ إلى القضاء" [1].

كما يعتبر الآشوريين من أقدم الشعوب التي أخضعت النساء للحجاب، وذلك ما أكدته الحفريات في آشور القديمة، حيث عثر على لوحات طينية ترجع إلى القرن 12 قبل الميلاد، "لقد كان الحجاب مطبقا على الحرائر دون الإماء والعاهرات، وتعاقب العاهرة عند حجابها في قوانينهم بأشد العقوبات".[2]

3.1-المرأة الفارسية:

"كانت التقاليد الفارسية تحط من قدر المرأة وتهينها، وتنظر إليها نظرة تعصب وتشاؤم منها، ففي الديانة الزرادشتية يحتقرون شأن المرأة ويعتقدون أنها سبب الشر الذي يستوجب العذاب والسخط لدى الآلهة، فلم تكن المرأة الفارسية في مكانة تختلف عن مثيلاتها في المجتمعات القديمة، حيث قرر الفرس بعد جدال ونقاش أن المرأة إنسان إلا أنها خلقت للذل والهوان، ولتكون في خدمة الرجل وتحت أمره ونهيه يتصرف فيها كتصرفه في السلعة، وله أن يحكم عليها بالموت."[3]

---

[1] سوزان سعيد يوسف: المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها، دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الادنى القديم طبعة 1عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية د م 2005 ص36

[2] باسمة كيال: تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت 1401 هـ 1981 م ص 31.

[3] مالية بصال وأحمد سايح مرزوق: واقع ومكانة المرأة في الحضارات القديمة والمغرب القديم، العدد 5، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مارس 2018، ص 24

"كما أنه أصبح شأن الفارسية مثل حال المرأة الأشورية في أواخر دولة آشور على انحطاط تام في السيطرة على المرأة ويؤيد هذا كزينوفون الذي بحث عن التعليم في فارس لم يذكر كلمة عن تربية البنات لإهمالهم العناية بتربيتهن التربية الاجتماعية بالنظر لقرارهن محجبات في البيوت".[1]

4.1-المرأة التركية والمغولية:

كان الأتراك والمغول قبل الإسلام بدواً رحلاً، ومعظم كسبهم من الماشية والغزو، فلذلك رفضت تقاليدهم الاهتمام بالمرأة، وأسقطت منزلتها، وأثرت الحروب في استعباد نسّائهم ،وقد لبثت هذه العادات عندهم حتّى بعد الإسلام، فإن الرحالة ابن بطوطة استغرب بأن يرى النساء يتعاطين الأشغال في الأسواق، بينما كان الرجال لائذين بالبطالة، ومثله الرحالة ماركو بولو الذي قال:" فالنساء يشترين ويبعن أمّا الرجال فلا يتدخلون في شيء من ذلك، وإنّما همُهم الصيد والقنص وتربية الطيور وركوب الخيل بسرور"[2]، وإن في عوائد الأمة التركية القديمة التي ذكرها الباحثون بعضًا ممّا يشبه تقاليد الأمم الأخرى التي استعبدت المرأة، كما كان للوالدين الحق في إجبار البنت على الزواج متى جاء الكفء، كما أن لديهم بعض العادات الغريبة منها، أنه إذا مات الأب و الابن يجبر على التّزوج من امرأة أبيه، والأخ على الزواج بزوجة أخيه، وابن الأخ بزواج امرأة عمّه، و قد جرى الترك مجرى العرب قبل الإسلام بمثل هذه العوائد الغريبة فهم سواء في البداوة والجاهلية[3].

[1] مُحَمَّد جميل بيهم: المرأة في التاريخ والشرائع ص27

[2] المرجع نفسه: ص 28

[3] ينظر أحمد سايح مرزوق: واقع ومكانة المرأة في الحضارات القديمة والمغرب القديم ص 5-6

5.1- المرأة في الحضارة الهندية:

كانت نظرة الهنود للمرأة بين الإفراط والتفريط، لقد كانت ذليلة مهينة، ليس لها حق الاستقلال عن أبيها وزوجها أو ولدها، فإذا مات هؤلاء وجب أن تنتمي إلى رجل من أقارب زوجها، وهي قاصرة طول حياتها، وتحرم من الحقوق الملكية والإرث، و تبقى ملكا للرجل، ولم يبق لديه من العناصر الصّلبة بقيّة، فحل هذه المشكلة عن طريق البقايا المتناثرة من خلف الرّجل ،والمرأة عند الهنود مادة الإثم وعنوان الانحطاط الخلقي والروحي، ولا خير فيها، وممّا ورد شرائع مانو على أن الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعي والنار خير من المرأة ،كما جاء أن الزوجة الوفية يجب أن تخدم زوجها كما لو إلهًا، و أن تكلمه في خشوع قائلة له :"يا مولاي وأحيانا يا إلهي" وتمشي خلفه ولا تأكل معه ،بل تأكل مما يتبقى من الأكل.[1]

ومن عوائدهم أن الرجل هو الذي ينضم إلى عشيرة المرأة ومن المشين أن يتقدم هو للخطبة، وإنّما على النساء أن ينتخبن الأزواج ولا يزال أيضا في عشيرة "نايزاها لابار" آثار الحياة الاجتماعية القديمة بالهند، فهم يشكلون جماعة أرستوقراطية وحربية، فإن عهد الأمومة لم يزل ظاهرًا لديهم وعوائدها مرعيّة عندهم، ونظامهم يجعل التملّك للنساء، بكلّ امرأة منهم تتزوج من 5 إلى 12 زوجًا لا يسكنون معها ،وإنّما تخصّص لكل منهم بالتوالي بضعة أيام، على أن يكون لكلّ رجل منهم الخيار بعقد زواجات متعدّدة من هذا القبيل ولذلك كان من الطبيعي أن لا يعرف أولادهم غير الأمهات.[2]

[1] المرجع نفسه، ص5-6.

[2] مُحَمَّد جميل: المرأة في التاريخ والشرائع، صفحه 30- 31

6.1-المرأة في الحضارة الفرعونية:

المرأة في الحضارة الفرعونية لها حقوق لم تحصل عليها مثيلاتها في الحضارات الأخرى، فقد وصلت إلى الحكم وأحاطتها الأساطير، وكانت المرأة المصرية لها سلطه قوية على إدارة البيت والحقل واختيار الزوج، غير أن الفراعنة في كثير من الأحيان يضحون بأجمل فتاه كقربان لرضا الآلهة[1]، بالمقارنة عند الإغريق نجدها مسلوبة الحرية والإرادة وحتى المكانة الاجتماعية وحقوقها الشرعية، ومحرومة من الثقافة العامة فلا تتلقى القراءة ولا الكتابة، ومن الوجهة القانونية فقط حرمت من الإرث وسلبت الحرية[2].

" ظلّت المرأة تتمتع بكامل حريّتها في الغُدوّ والرواح طيلة العصر الفرعوني، وهو ما أبهر" هيرودوت" عندما قدم إلى مصر في القرن الخامس قبل الميلاد وأدهشته حياه التحرر التي تحياها المرأة المصرية "فيذكر في كتابه عن تاريخ العالم" أن النساء عند المصريين يذهبن إلى الأسواق ويمارسن التجارة أما الرجال فيكونون في البيوت ينسجون، وكانت تخرج تسير في الخارج دون أن يتعرّض لها أحد إلاّ في بعض الظروف نتيجة الاضطرابات والفتن الداخلية".[3]

إنّ القدر من الحرية التي كانت المرأة لا تتمتع به، والاحترام الذي كانت تتعامل به، جعل الزواج في هذه الحضارة عمليه كريمة وشريكة حقيقية، وكانت ايزيس الإله أولى الزوجات وأكثر النساء رقة وإثمارًا، و هي النموذج الرئيس للزوجة، فقط قدّمت من خلال رحلتها إلى تجميع أشلاء زوجها، المثل للزوجات المصريات حتى يكنّ قويّات الشكيمة عمليات، وفضلا عن هذا فقط أضافت المرأة إلى مكانتها ما رسّخ

[1] باسمة كيال: تطور المرأة عبر التاريخ، ص -40.41

[2] سكيكر مُحَمَّد علي: حقوق المرأة وواجباتها في الشرائع، كتاب الجمهورية، مصر ص 21.

[3] مُحَمَّد جميل بيهم: المرأة في التاريخ والشرائع، مكتبة الجامعة الأمريكية، بيروت 1439 هـ 1921م ص 14

عن الأنثى في العصور القديمة من أنّ المرأة مصدر غامض للحياة، هالكة القوى الجسديّة تفوق خبرات الرجل وحارسة للأساطير وتقاليد الجنس.[1]

لم تكن الأمة المصرية جارية على سنة عهد الأمومة تماما لأن شريعتها الوراثية لا تفرق بشيء من امتيازات ابن الأخت، وثانيا لأن تشكيلها العائلي بموجبه تسع المرأة لدار الرجل، ثم لم تكن الأمة المصرية أيضا على نظام دور الأبوة طبعا لأن المرأة المصرية كانت مساوية للرجل في العائلة وخارجها فترات أسوة بإخوانها وتنتخب زوجها، ومتى تزوجت يبقى لها الحق في التعرف والعقود.[2]

"ومما يخفف فكرة المساواة على إطلاقها، نظامهم في وراثة العرش، فإنه وإن كان للمرأة عندهم حق التاج إلا أن ذلك الحق ما كان ليتم لها إلا متى فقد الوارث من الذكور، ومع أن ضد النظام من قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة حسب رواية ديودور، فإن جدول ملوك مصر لم يذكر غير خمس ملكات إزاء أربعمائة و سبعين ملكا، هذا ومن أدلة ميزة الرجل عندهم أيضا، أن المرأة ولو ارتقت إلى العرش كانت تشعر بأنها في مقام الرجل وليس لها، فإن الملكة حتشبسوت التي حكمت قبل 1550 من ميلاد المسيح كانت مجبرة على لبس ثياب الرجال مراعاة للرأي العام، فإذا كان كل استقلال ومساواة ينسبان للمرأة المصرية هو نسبي، والرجال كانوا قوامين على النساء"[3].

[1] مُحَمَّد فياض: المرأة المصرية القديمة، ط 1 دار الشروق القاهرة 1416 1995 ص 141

[2] باسمه كيال: تطور المرأة عبر التاريخ ص 40 41

[3] مُحَمَّد جميل بهيم: المرأة في التاريخ والشرائع، ص 20

7.1- المرأة في الحضارة اليونانية:

اعتبرت العصور البدائية عصورا ذهبيه للمرأة عامه ولزوجها خاصة، إذ كانت هذه الأخيرة عصب العائلة، وينتسب الأولاد إليها، ولها مرتبة أعلى من مرتبة الرجل، وكانت محترمة من طرف العشيرة. حظيت بالتقديس لأنها سبب في استمرارية البشرية، لكن مع تطور الإنسان، ومع زيادة الإنتاج والثروة، وفي عهد الملكية الخاصة، فرض الرجل سيطرته في المجتمع، لينزع من المرأة حقها في انتساب الأولاد إليها، ويورثهم كل أملاكه، وتتراجع بذلك مكانة المرأة، ويبدأ الرجل في فرض سلطته عليها.[1]

أما في بلاد الرافدين فكان لها الحق في أن تدير بيتها، ولها حق البيع والتجارة والتملك، إلا أن الرجل كان هو المسيطر في كل الأحوال، فكان من حقه بيع زوجته لسداد ما عليه من الديون، كما أن الحكم الأخلاقي في الرجل يختلف عن المرأة، فزنى الرجل يعد نزوة من النزوات التي يمكن الصفح عنها، أما زنى المرأة(الزوجة) فكان عقابه الإعدام.[2]

أما في شريعة حمورابي فقد تدنت منزله المرأة تدنيا كبيرا، فمن قتل بنت رجل كان عليه أن يسلم ابنته له ليقتلها، ويمتلكها، والمرأة البابلية لم يكن لها أن ترث إلا في حاله عدم وجود الذكور، وكانت المرأة كاهنه، أما الأرملة فلم يكن لها من الميراث شيء إلا البقاء في منزل الزوجية، أما إذا تركت الزوج فلا ترث منه شيئا[3]، ونجد المرأة في الحضارة الفرعونية لها حقوق لم تحصل عليها مثيلاتها في الحضارات الأخرى، فقد وصلت إلى الحكم وأحاطتها الأساطير، وكانت المرأة المصرية لها سلطه قويه

[1] بصال ماليه: مكانة المرأة وواقع المرأة في الحضارات القديمة وواقعها في الإسلام، مجله تافزا للدراسات التاريخية والأثرية ،2021/03/15ص 23.

[2] أحمد سايح مرزوق: واقع ومكانه المرأة في الحضارات القديمة والمغرب، العدد 5، مارس 2018، مجله هيرودوت، ص 2.

[3] باسمة كيال: تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسه عز الدين، بيروت 1401/ 1980 ص44.

في إدارة البيت والحقل واختيار الزوج،"غير أن الفراعنة كانوا في كثير من الأحيان يضحون بأجمل فتاه كقربان لرضا الآلهة"[1]، وعند الإغريق "نجدها مسلوبة الحرية والإرادة وحتى المكانة الاجتماعية وحقوقها الشرعية، ومحرومة من الثقافة العامة، فلا تتلقى القراءة ولا الكتابة، ومن الوجهة القانونية فقد حرمت من الإرث وسلبت الحرية"[2]، وكان الزواج يتم عند قدماء اليونان "من خلال شراء الزوج لزوجته مقابل عدد من الثيران أو ما يساويها ويسلمها الخاطب لأبيها، فإن أنجبت ذكورا تعطى لها الفرصة للتعليم والتثقيف، أما من تنجب الإناث يوضعن في العزلة ويعشن في ركن من أركان بيت الزوجية، وكانت وظيفتهن بالدرجة الأولى إنجاب الأطفال، وإذا فشلت إحداهن في إنجابهم فإن نصيبها العودة إلى بيت والدها" [3].

"والرومان القدماء رغم أنهم كانوا ذكوريين في توجهاتهم، إلا إن مكانه المرأة لديهم كانت تختلف عن اليونانيين، فعند الرومان كان انتقال ملكيه المرأة من أبيها إلى زوجها يتم بطريقه البيع، تباع وتشترى، ومن ازدهارها وثرائها أصبحت المرأة الرومانية تظهر شخصيتها المستقلة"[4]، و في حين آخر خضعت بالغصب على الطلاق، إضافة إلى ذلك الأوضاع السياسية في روما حيث كانت فتره أشد قسوة على النساء فيها، مهما تحدَثنا عن المرأة فلن تجف أقلامنا، ومهما تناقشنا فلا نصل إلى نتيجة معينه من خلال البحث، لكن من الجميل أن نثري الفكر الفلسفي ببحث جديد عن المرأة و مكانتها في هذه الدراسات، كما أنها أحد المواضيع التي شغلت فكر الفلاسفة اليونانيين، فاختلفت آراؤهم

[1] باسمة كيال ، المرجع السابق، ص 40

[2] سكيكر مُحَمَّد علي: حقوق المرأة وواجباتها في الشرائع، كتاب الجمهورية، مصر ص 21.

[3] عبد المنعم جبري: المرأة عبر التاريخ، مطابع الاتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006 ص 197.

[4] عبد الهادي عباس: المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها، دار طلاس للطباعة والنشر، دمشق، م،1987 ج1، ص54.

حولها، حيث نجد بعضهم يضعونها في صوره مدنسة، واعتبارها وسيله لضمان بقاء النسل البشري فقط، وفي المقابل نجد من قدّسها كالآلهة، ويوجد من وقف موقف وسط فعدها نصف المجتمع و دعامتها.

"وقد كان في أثينا صنفان من النساء، صنف لا يمكنه أن يخطو خطوة واحدة خارج المنزل، وهذا الصنف مقيد بالأغلال، أما الثاني فهن النساء الأجنبيات حيث لا قيود عليهن، باستطاعتهن الخروج في أي وقت وعمل ما رأوه مناسبا، وهذا التصنيف يميز بين المرأة الأثينية الحرة والمقيدة والمرأة الأجنبية".

"وكان الأثينيون لديهم فكره سائدة أنهم جميعا تربطهم روابط دم فهم جميعا من أصل واحد، لهم الكثير من الحقوق السياسية والاجتماعية ويملكون ملكيه خاصة".[1]

ولهذا حاولوا المحافظة على هذه الشروط "حتى يبقى دم الأثينية نقيا له ميزات خاصة، وهو ما اتسمت به المرأة كتعليمها مبادئ بيت الزوجية والتربية، حيث تبدأ في انفصال عن الأطفال الذكور من سن الرابعة، ويكون عليها في هذا السن أن تبقى في المنزل ولا تغادره بمفردها"[2]. "وتبدأ في هذا العمر عمليه الإعداد الأنثوي لتولي وظيفتها والتي هي زوجة وربة البيت"[3]. ولم يكن الرجل اليوناني يتزوج لأنه يحب، ولا لأنه يرغب في الزواج، إنما يتزوج ليحافظ على نفسه وعلى الدولة عن طريق

[1] إمام عبد الفتاح إمام، أفلاطون والمرأة، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر،1996 ص -31 .32

[2] محمود درويش مصطفى، إبراهيم السايخ: مقدمه في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية، تاريخ اليونان،الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،-1998 1999 ص66.

[3] المرجع نفسه: ص67.

الزوجة المحملة بالأموال والثياب والجواهر والعبيد من عند أبيها، "وسن الزواج أيضا كان مؤثرا على المرأة، فكانت الفتاه تتزوج في العادة في سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة مع شاب في سن الثلاثين".[1]

" ومن الأسباب التي حققت قوامة الرجل على المرأة في البيت:

1. فارق السن الكبير بين الزوجين فقد أثر بدوره في مركز المرأة إذ جعلها أكثر من انقيادا وخضوعا للرجل.
2. تسامح المجتمع الأثيني بأن ينشئ الرجل علاقات مع النساء خارج نطاق الأسرة.
3. نظام الرق الذي يتيح للرجل أن يشتري ما يستطيع شراؤه من الإماء"[2].

" والحياة الاجتماعية بين الرجل والمرأة منفصلة، لأنه يقضي الرجال معظم أوقاتهم خارج البيت، كالسوق وحلبات الرياضة، بينما تظل النساء في البيت"[3].

وهذا من الأسباب التي جعلت المرأة تصاب بالعزلة، ونستطيع أن نجمع أسباب عزلتها في ثلاث نقاط:

" 1.الرجل الأثيني لم يكن رجل عائلته، لأنه كان يقضي معظم وقته خارج البيت.

2. الرفاهية التي كان يعيشها الرجل اليوناني جعلته ينظر للمرأة نظرة نفعيه.

[1] محمود درويش مصطفى ، إبراهيم السايخ: مقدمه في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية، المرجع السابق، ص33.
[2] عبد اللطيف أحمد علي: تاريخ اليوناني العصر الهيليني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1976، ص109.
[3] حسن الشيخ: تاريخ وحضارة اليونان والرومان، دار المعرفة الجامعية، مصر،1987، ص153.

1. صغر المرأة أخضعها له ولقوه فكره ونموه العقلي، وعلى العكس من ذلك فقد كانت بدون زاد علمي".[1]

" أما المرأة الأجنبية فلم تكن تتميز بأي حقوق أو مميزات، لأنه لم يكن للأجنبي حقوق أو امتيازات في أي مدينه يونانية، كانت هذه المرأة ممنوعة من الزواج لأنه هناك قوانين تمنع أي مواطن من الزواج من امرأة أجنبيه أو العكس، وإن حدث ذلك فإنها تطبق عليهم أحكام صارمة، وكان لها طبقه خاصة بها، طبقة تبدأ من الغانيات إلى نساء الصالونات، وتميزت المرأة الأجنبية بنضوجها العقلي، حيث قال عنها سقراط أنها معلمته فن الحب"[2].

"ومن أشهر الشخصيات النسائية ذات تأثير في الحياة الأثينية أسبازيا، ومواطنة من ملطية اشتهرت بمناقشتها الفلسفية للرجال، وكان الفلاسفة على رأسهم سقراط يتبارون في كسب ودّها، بل و من المؤرخين اليونانيين كبلوتار من ينظر إلى تاريخها نظرة حب وإجلال، ورغم هؤلاء النساء الذين كانوا نموذجا للمرأة الناجحة في أثينا، إلا أنهم لم يؤثروا كثيرا في المجتمع الأثيني".[3]

هذا فيما يخص المرأة الأجنبية أما إذا انتقلنا إلى اسبرطة فسنجد أن أهم ما اتسمت به المرأة هنا هو أن التعليم في اسبرطة كان تعليما عسكريا فقط، لهذا فإننا نقول أنها كانت مساوية للرجل، فكانت الفتيات الاسبرطيات تمارس نفس النوع من التدريبات، وتدربنا عن الألعاب الرياضية وكن لا يشعرن

---

[1] ليلى أحمد: المرأة والجنوسة في الإسلام، الجذور التاريخية لقضية جدليه حديثه، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، القاهرة مصر،1999، ص 34-35.

[2] إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص 37 38

[3] مصطفى النشار: مكانه المرأة في فلسفة أفلاطون، قراءه في محاورتي الجمهورية والقوانين، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1997 ص 13

بالخجل إذا سرن عاريات أثناء المباريات، ولعل هذه المساواة كانت للمرأة الاسبرطية قد أعطت لها الحق بمزاولة بعض المهن، كالتجارة مما جعلها تحقق ثروات من وراء ذلك ،وهذا يبين أن المرأة الاسبرطية نصيب من الحقوق عكس ما يحدث في المدن اليونانية الأخرى، لكن تبقى أيضا محرومة، لأنها حرمت من التمثيل السياسي وما كان لها كان بسبب الطابع العسكري لمدينة اسبرطة فقط. [1]

" ورغم أن الحركة الفكرية المزدهرة على أكثر من صعيد في المدن، وفي غيرهم من المدن، إلا أن وضع المرأة على العموم في فكر فلاسفتهم كان في الحضيض حيث كان دورهم لحقبه طويلة من الزمن تقنين هذا الوضع المتدني للمرأة، وتقديم المميزات العقلية أو الطبيعية البيولوجية أو السياسية التي تبرهن على أن تلك هي طبيعة الأشياء، وان هذا هو الوضع الأمثل الذي فرضته السماء أو هما معا بأن يكون الرجل هو السيد الأمير الناهي، والمرأة هي الخاضعة التابعة المطيعة. وهذا ما نجده عند الفيلسوفين أفلاطون"[2] وأرسطو[3]، وغيرهم من الفلاسفة[4]

فعلاقة أفلاطون بالمرأة تظهر في محاوراته، كمحاورة الجمهورية، ومحاورة القانون، وكانت له مواقف تتعلق بمكانتها ووظيفتها وحقوقها، وأقل ما يقال عن مواقفها بأنها محيرة، فهو لم يتزوج قط، وعلاقته بالمرأة محيرة لما تحمله من تباين في المواقف تصل لحد التناقض على نحو ما خلفته أراء الدارسين لموقفه فلا يمكن تخيل صورتها عنده ذات بعد واحد أو موقف واحد بل هي مواقف وآراء، والغريب

[1] عاصم أحمد ياسين: المدخل في تاريخ وحضارة الإغريق، مكتبه نهضه الشرق، القاهرة،1998، ص143

[2] أفلاطون ولد سنه 427 قبل الميلاد وعاش 80 سنه في جزيرة قريبة من أثينا، دار المعارف القاهرة 1919 ص9

[3] أرسطو طاليس (347-322) من أعظم الفلاسفة على امتداد العصور ولد باستطاغير شمال شرق اليونان درس بأكاديمية أفلاطون واستمر بها إلى غاية وفاة أفلاطون سنه 347 قبل الميلاد، موسوعة سانفورد للفلسفة تر على الحارس حكمت 2019 ص2.

[4] المرجع نفسه: ص9.

أن زعيم المثالية لم يكن مثاليا في تعامله مع المرأة من وجهة نظر البعض في حين نجد البعض الآخر فيجعله من أكثر الفلاسفة إنصافا لها بوصفه راعيا لحقوقها وداعيا لتحريرها[1].

" فأفلاطون المثال الأرستقراطي عندما قدّم صورته لدولته المثالية في محاورة الجمهورية تحدث عن المرأة وتربيتها وزواجها، وواجباتها ونظر إليها بتعال وسلب منها حريتها، ولم يمنعها أي حق تقرير في أي أمر من أمور حياتها"[2].

كما دعا أيضا إلى "منح المرأة حريتها وإشراكها مع الرجل في التعليم لأجل تفاهم بينهما يكشف نياته في أن يتعود الفتيان على الاختلاط بالفتيات في سن مبكرة ويفتح آفاق التعارف لتأسيس العلاقات الزوجية المبنية على التفاهم والانسجام بين الطرفين"[3]، وحسب رأي أفلاطون الذي يعتبر أنه لا فرق بين كل منهما في قوامه الجسمية لذلك يقول:" أن المرأة إذا ما جردت من مشاعر الرقة والضعف والخجل أمام الرجال، والشعور بالحب تجاه رجل معين تكون حينئذ صالحة لتولي إدارة الأعمال المدنية مثلها مثل الرجل"[4]

كما أسس نظاما تربويا، وساوى بين طبقات المجتمع في التربية والتعليم، فيقول في كتابه الجمهورية: " فليس في الأعمال المتعلقة بإدارة الدولة ما تختص به المرأة كمرأة وبالرجل كرجل،

---

[1]أفلاطون: المحاورات الكاملة الجمهورية الكتاب السابع، تر شوقي داود تمراز، دار الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 1994 م ج 1 ص358.

[2]جيهان السيد سعد الدين: مداخله المرأة بين التحقير والتوقير في فلسفتي أفلاطون، ص 1.

[3]فضل الله مُحَمَّد إسماعيل وآخرون: مشكلات فلسفية، دار المعارف، الإسكندرية 1999 ص70

[4]إمام عبد الفتاح إمام: أفلاطون والمرأة ص 74

"ولكنها مواهب موزعه على أفراد جنسين سواء بسواء، فالمرأة باعتبار جبلتها صالحه لكل عمل كالرجل مع أنها أضعف منه بالوجه العام في الأعمال على كل حال"[1].

ومن قوله نجد أنه "جعل لكلا الجنسين في مكان واحد، وينطلق من منطلق واحد فبالرغم منه اختلافهما، إلا انه مكن المرأة من أن تحظى بنفس عمل الرجل كما أنها تدرس ما يدرسه الرجل"[2]. فإذا كان أفلاطون قد لخص من الناحية الفلسفية وضع المرأة على نحو ما كان قائما في مجتمعه، فان أرسطو قد قنن هذا الوضع عندما بذل جهده "ليضع نظرته الفلسفية عن المرأة تستمد دعامتها الأساسية من الميتافيزيقا، ثم راح يطبقها في ميدان البيولوجيا أولا و الأخلاق والسياسة بعد ذلك، ليثبت فلسفيا صحة الوضع المتدني للمرأة والذي وضعتها فيه العادات والتقاليد اليونانية، و حينما رأى أن المرأة غير قادرة على ممارسه الفضائل الأخلاقية مثل الرجل، أو شغل أي منصب اجتماعي أو ثقافي أو في قيادة المنزل إذ مهمتها تقتصر فقط على الإنجاب."[3]

وتقول سوزان بيل: "أن الصورة التي رسمها أرسطو للمرأة بالغه الأهمية فقد ترسبت في أعماق الثقافة العربية وأصبحت الهادي والمرشد عن النساء بصفة عامة."[4]

كما قال أرسطو عنها هي "كالوردة تستدرج الرجل بأريجها لتلسعه بأشواكها"، ويقول أيضا:" أنها طائر جميل تقتله الأقفاص"، ويقول: "إن طيبة النفس من خصائص المرأة"[5].

---

[1] محمد السيد أحمد المسير: المجتمع المثالي وموقف الإسلام منه، ص 66

[2] أفلاطون: الجمهورية تر: حنا الخباز، الكتاب الخامس، ص166

[3] المرجع نفسه: ص 7-8

[4] المرجع نفسه:ص 7

[5] المرجع نفسه: ص5

في حين يقول في مفهومه عن المرأة المسترجلة والتي لا تتحلى بالأنوثة "ليس من المناسب أن تتحلى المرأة بفضائل الرجل" ما يقدس أفعال الرجال على النساء في عدة أقوال وينبذ نبل المرأة في أفعالها من خلال قوله "ما يصدر عن الرجال أنبل مما يصدر عن النساء "[1]

"كما يعتقد أرسطو أنه من الطبيعي أن يأمر الزوج وأن تطيع الزوجة لأن جنس الرجل أصلح للرئاسة من جنس الأنثى، ومن ثم فتسلط الرجال على النساء مسألة طبيعية جدا، والحق أن من الأسباب التي يقدمها أرسطو بتبرير هذا التسلط منها ما يعتمد على الفارق في القدرة العقلية بين الرجل والمرأة ومنها سيطرة الجانب العقلي من النفس على الجانب غير العاقل عند الرجل في حين أن العكس هو الذي يحدث عاده عند المرأة"[2].

" النساء مخلوقات حدثيه حدسيه ولو كان الحدث معيارا وحيدا للبقاء على الأرض فإنها كانت ستخلو من الرجال منذ زمن بعيد"[3]

2- واقع المرأة في التراث العربي:

إن المرأة عند العرب في الجاهلية الأولى لم تلق التكريم اللائق بها، بل كانت مهانة ومحتقرة، وقد كانوا يحرصون على كثرة إنجاب البنين في حين يكرهون ولادة الإناث، لأنهن لا يستطعْن أن يمنعن الحمل، ولا فائدة منهن عندما تتأزم الأمور، وهن بعد ذلك هدف العدو[4]، لذلك لاقت المرأة ألواناً من الظلم والاضطهاد والمهانة والإذلال منها: **وأْد البنات:** وقد شهد القرآن الكريم بهذا المشهد البغيض الذي

[1] المرجع نفسه: ص95

[2] المرجع نفسه، ص 81

[3] رائد عبد الحميد: ماذا قال الفلاسفة عن المرأة؟ حكم وأقوال، اطلع عليه نوفمبر/ 10 /2020

[4] – عوفى حسين عاشور صفاء : قضايا المرأة (5) المسلمة و الغزو الفكري، جامعة غزة، فلسطين، 2005م، ص 20

كان ينتظر الأنثى ساعة ولادتها في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم (58) يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ اَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ (59)**﴾ [1].

ولم تكن مذّلة المرأة تقف عند الوأْد فقط، فقد كانت تشمل كل جوانب حياة المرأة من الحرمان حيث كان الولي يأخذ مهرها ولا يُعطيها شيئا، وتعدّد الزوجات بلا حدود وبدون قيد أو شرط، فضلاً عن الطلاق التعسفي وكذا الحرمان من الميراث في حالة طلاقها.[2]

وحينما جاء الإسلام رفع الظلم والاضطهاد عن المظلومين، فقد جاء بالتشريع العادل المنصف لكل الأفراد، فالرجال والنساء فيه سواء، فالإسلام حفظ للمرأة حقوقها التي سُلبت منها، وأعاد لها مكانتها التي خلقها الله سبحانه وتعالى من أجلها، فالإسلام قد أرسى وثبت للمرأة العديد من القواعد والمبادئ التي تكفل لها العيش بأمان وطمأنينة.

- **المساواة مع الرجل في الإنسانية: في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ "** . [3]

فالمرأة في الإسلام من الجانب الإنساني مخلوق كالرّجال تماما لا يختلفان، فهما في الثواب والعقاب سواء، و ليس لأحدهما فضل على الآخر بسبب النّوع أو الوظيفة، لأن هذا الأمر قد قدّره الله له أو عليه و ليس للبشر فيه دخل، كما دفع عنها اللعنة التي كان يلصقها بها رجال الدّيانات السابقة، فلم يجعل عقوبة آدم بالخروج من الجنة ناشئا منها وحدها بل منهما معا، و قد جعل المسؤولية مشتركة بينهما يقول تعالى: " **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**".[4]

---

[1] – سورة النحل، الآية 58-59.

[2] - Sulaimani, FA,A, (1986) K the changing position of women arabicunder islam during the early sevent centry, A thesis swmitted for the degree of master of philosophy, university of solford, international studies unit.

[3] – سورة النساء، الآية 1.

[4] - سورة البقرة، الآية 36.

إذا تأملنا المرأة في عصر صدر الإسلام و جدنا أن للمرأة وضعا متميزا إلى جوار الرجل سواء في قبول الدعوة الإسلامية و تأييدها، أو في رفض الدعوة و مقاومتها، فقد دخل في الإسلام عدد غير قليل من النساء و هاجر إلى الحبشة عدد من الرجال و بعض النساء المسلمات، و شاركت المرأة في الغزوات في عهد الرسول ﷺ، و في الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين في فارس و الشام و مصر، و قد حث الإسلام على حسن اختيار الزوجة و حسن معاشرتها بقول الله تعالى: ﴿ و عاشروهن بالمعروف ﴾[1] ، و جعل الإسلام للمرأة حق الكسب لقوله تعالى: ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء نصيب مما اكتسبن﴾[2]و تتساوى المرأة و الرجل في حقوقهما عند الله تعالى[3].

لم يكن اهتمام الإسلام بالمرأة أمرا عارضا، وإنما هو اهتمام نابع من صميم هذا الدين وجوهره، الذي يرفع من قيمة الإنسان ليكون جديرا بخلافة الله على هذه الأرض، والمرأة هي النصف الآخر لهذا الإنسان وقد بوأها الإسلام مكانة سامية، بعد أن أهدرت حقوقها القوانين الأرضية، حتى كانت سلعة تباع و تشترى، و وهبها الإسلام نفسها، و أعطاها حرية الكلمة و الشعور و الحس، و مضى معها على الدرب الطويل منذ ولادتها، فقد كرمها مولودا حين حرم وأدها أعطاها حق الحياة، لقوله تعالى:

﴿وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾4، فأي ذنب جنته المولودة حتى استحقت عليه الوأد قبل أن ترى النور[5].

---

[1]: سورة النساء، الآية 19

[2]: سورة النساء،الآية 24

[3]: علي اللافي جولق: مكانة المرأة في الشعر الجاهلي والإسلام، جامعة الزاوية،ص 3-4.

[4]: سورة التكوير، الآية08.

[5]: ليلى حسن سعدالدين: المرأة في الإسلام بنتا وزوجة وأما، الجامعة الأردنية، مركز اللغات، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1984، ص 5-7.

"و قد شهد القرآن الكريم بهذا المشهد البغيض الذي كان ينتظر الأنثى ساعة ولادتها في قوله تعالى: ﴿إذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا و هو كظيم يتوارى من القوم بسوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾[1]، و لم تكن مهانة المرأة تقف عند الوأد فقط إلى أن جاء الإسلام و حرمه قطعا"[2].

"و مما لا شك فيه بأن الرسول الكريم الصادق الأمين قد أدى رسالته الإصلاحية الكبرى في بلاد كانت تسود مجتمعاتها القبلية و العشائرية بالزعامات المتوارثة منذ القديم، و التي كانت تفعل فعل السحر في المجتمعات الجاهلية و تقوض معالمها و تهد أركانها و تبعث فيها الفساد و الجهل، و لكن الرسول الكريم بما جاء به من تشريعات خلقية و اجتماعية استطاع بفترة قصيرة من الزمن أن يعطي صاحب كل حق حقه، و ينظم المجتمع الإسلامي تنظيما دقيقا خصص فيه المرأة التي كانت مهضومة الحقوق، نهضة الجانب أكبر قدر من التطور و الرقي، حيث أعلن مساواتها مع الرجل، لا تزيد عنه و لا تنقص في الحقوق و الواجبات"[3].

وكذلك لم يغفل القرآن عن المرأة، فرفع عنها مساوئ الجاهلية و منحها حقوقها في الارث، و الحياة الاجتماعية الكريمة، و نزع عنها لعنة الخطيئة الأبدية، و وصمة الجسد، فمنحها كما منح زوجها التوبة و

[1]: سورةالنحل،الآية 58-59.

[2]: مالية بصال وأحمد سايح مرزوق: واقع ومكانة المرأة فيا لحضارات القديمة والمغرب القديم رقم 05، سنة 2018، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية،ص 07.

[3] – باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، ص 63-61.

الغفران عندما يوسوس لهما الشيطان، فقال تعالى: ﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه﴾[1]، و قوله أيضا: ﴿فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما﴾[2].

وهكذا أعلن الإسلام أن الله خلق الرجل والمرأة من روح واحدة و من أصل مشترك، و إذا أصبحت المرأة شريرة و فاسدة، فهذا ليس منحصرا في جنسها فقط، بل وفي الرجل أيضا، يجب أن نعاملها كما نعامله، و إذا سطع هذا المركز في جنس المرأة أيضا[3].

وقد أشار النبي ﷺ إلى أن الرجل و المرأة جزءان من جسد واحد، لقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منها رجالا و نساء و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾[4].

وبهذا المعنى رد الدين الإسلامي الى المرأة اعتبارها فبدلا من جحودهم لها و إنكارهم بأنها روح مثلهم كونها رجسة لا تدخل الجنة، كما أن القرآن الكريم قد أكد على ضرورة مساواة الرجل بالمرأة كونها من نفس واحدة تستحق الاعتناء و الاهتمام لقوله تعالى: ﴿ادخلوا الجنة أنتم و أزواجكم تحبرون﴾[5].

---

[1]: سورة البقرة الآية 36.

[2]: سورة الأعراف الآية 20.

[3]: باسمة كيال: تطور المرأة عبر التاريخ، ص 63-64.

[4]: سورة النساء الآية 1.

[5]: سورة الزخرف الآية 20.

ثانيا: حضور المرأة في الكتابات الأدبية والفلسفية:

لم تختلف الصورة التي رسمها الأدباء العرب المعاصرون للمرأة عن صورتها في عيون أدباء الغرب إلا في التفاصيل أو بعض الاختلافات التي يقتضيها اختلاف الظروف وكلها اختلافات سطحية لا تمس جوهر الصورة عن المرأة.

نظرة فلاسفة وأدباء الغرب المحدثين للمرأة:

لا يختلف تاريخ المرأة في أوروبا عن تاريخها في سائر الحضارات القديمة والوسيطة التي يحتّل فيها الرجل مرتبة القوامة، فإذا كان كل واحد منا هو ابن عصره وربيب زمانه فإنّنا نفهم كيف أن المجتمع الأوروبي كان لزمن طويل يعبِّر عن ازدرائه للمرأة بما ورثه من تاريخ المجتمع وعاداته لتعمّق دونيّة المرأة ومن بينهم أفلاطون وأرسطو اللذآن رسّخا في الفكر الغربي عمومًا أن المرأة كائن دنِّس[1].

كما أن هذه النظرة الدونية قد تبناها واحد من كبار مؤرخي التاريخ في العالم وهو الكاتب الأمريكي ويل ديورانت (1885- 1981) حين كتب قائلا:" لقد وهبت الطبيعة الفتيات جمالا أخاذا وسحرا وافرا لسنوات قليلة، يستطعن خلالها أسر قلوب الرّجال، وإيقاعهم في حبالهن وحبهن، وهكذا يسارع الرجال في قبول شرف الإنفاق عليهن، ولو فكّر الرِّجال، لما أقدموا على حمل عبء الإنفاق على النساء ...وكما يحدث دائمًا في طبيعة هذا العالم، وكما تفقد النحلة جناحيها بعد أن يقوم الذكر بتلقيحها، فإن المرأة تفقد جمالها ويذبل سحرها بعد إنجاب ولد أو اثنين، ولو فكّر الرِّجال بأّن

[1]سوزان مولار اوكين: النساء في الفكر السياسي العربي، تر إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، ط 1 2009 م ص27.

النّساء اللّواتي أوحين لهنّ بأغاني العشق وأناشيد الغرام قد ولدن قبل 20 سنة لما ألقوا عليهّن نظرة واحدة وأخيرا فان الرجال أجمل كثيرا وخصوصا في تركيب الأجسام من النساء" [1]

كما يقول: "المرأة كالإعلان يحقق غايته بالتكرار" [2]، ويعني بهذا التمثيل شيوعية المرأة عند الغرب بأعمالها ومجالاتها.

1-المرأة في مسرح شكسبير (1564-1616):

يعد شكسبير من أشهر كتاب الغرب وأدبائهم، حيث نجده يمحص آراءه في المرأة، ويعد أفضل كاتب في اللغة الانجليزية، وكاتب مسرحي في تاريخ الأدب، حيث حرص على تقديم المرأة بصورة مختلفة في مسرحياته وكتاباته، بالإضافة إلى التحدث عنها في شعره المعروف في جميع أنحاء العالم، وتوضيح دورها الكبير في بناء المجتمع، فالمرأة هي نصف المجتمع هي التي تربي نصفه وتنجب النصف الآخر، وبذلك يصبح دورها من أعظم الأدوار في الحياة، إذ كان دوما يقول:" انتبه من ثلاثة: الماء فإنه يغرق، و النار فإنها تحرق، و المرأة فإنها تقود للجنون " وقال في غرور المرأة" غرور وإشباع حاجات المرأة كوكب بغير قاع لا يمتلئ"، كما اشتهر بشعره في العصر الحديث وكان شعره غنيا بالأقوال والمعاني الرائعة عن حب المرأة و عفويتها و في ذلك يقول:" الرجال عند المرأة ثلاث: أب يمثل لها الاحترام، وأخ يمثل لها الخوف، وزوج يمثل لها الحب"، الفتاة العاقلة لا تؤمن بالحب للحب، ولكنّها تؤمن بالحب للزّواج، كما قال عن عفّتها:" ميزة الغني في طبعه الكريم، وميزة الفقير في طبعه القنوع،

[1] مُحَمَّد رضا عبد الصادق مُحَمَّد: صورة المرأة في الفكر الفلسفي الإسلامي، ابن رشد، أنموذج مؤسسة مؤمنون بلاحدود, 5 أفريل 2021.
[2] ولاء سالم:أقوال الفلاسفة عن المرأة، تم التدقيق بواسطة هبة عبد,آخر تحديث 16:48,11 ديسمبر 2020م

بينما ميزة المرأة في نفسها العفيفة"، كما أشار شكسبير إلى عدم التدخل بخصوصية المرأة بقوله:" لا تسأل المرأة عن ثلاث: امرأة أجمل منها، وعمرها، وماضيها"، وفي حزنها يقول:" دمعة المرأة لو تجمدت لأصبحت أجمل لؤلؤة"[1]، قال أيضا شكسبير في تشبيه المرأة وتغزله بها:" المرأة مثل الزهرة إذا اقتلعت من مكانها تتوقف عن الحياة".[2]

كما أن المرأة في مسرح شكسبير تمثّل أنماطا ثابتة مستقلّة، فكل شخصية لديها موقف محدّد وواضح من الحياة والمجتمع المحيط بها، فمواقفها تنبع من داخلها وبوحي من إرادتها الذاتية، فظهرت كّل شخصيّة بطابع خاصّ بها، حيث تمتلك كل شخصيّة من القدرات والإمكانات الذاتية، ممّا يجعلها قادرة على تنفيذ رغباتها وأهدافها، وهي بذلك من الشخصيات الفاعلة، وبالتالي يولد أقصى تأثير درامي يمكن أن تحدثه الشخصية، ولم يهتم شكسبير بإدانة المرأة وتأديبها، ولم يجعلها تحمل قضايا فكرية أو فلسفية أو سياسية معينة، بل تعامل معها بوصفها نموذجا إنسانيا يحمل العديد من المتناقضات للخير والشّر الإيجابيّة والسلبيّة، ونجد أيضا شخصيّة المرأة عنده في التراجيديا تعدّ نموذجاً للبطل التراجيدي الشكسبيري، الذي يخوض صراعا بين الفرد واختياراته، وطموحاته من جهة، وتبيين ظروف المجتمع الخارجي من جهة أخرى، فتصبح الشخصية النسائية تراجيديّة خاضعة للقدر معبّرة عن معاناة الإنسان في الكون[3].

[1] حامد الصفدي: أقوال العظماء عن المرأة آخر تحديث 3 أبريل 2022 سا 9:43

[2] أمينة عمايرية: منبر حر للثقافة والفكر والأدب، من اقوال العظماء في المرأة الجمعة 6 حزيران 2003

[3] هند أحمد منصور الهلباوي: المجلة العلمية بكلية التربية النوعية للعدد 4 يونيو 2015 الجزء الأول ص 21-22.

2-المرأة في كتابات جان جاك روسو وأدبه 1712 -1778:

هو كاتب وأديب وفيلسوف وعالم نبات جنيفي يعد من أهم كتاب عصر التنوير ، "حيث نجده يرى المرأة من خلال كتاباته وأدبه أنّه عليها أن تكون في خدمة الزّوج وأوجب عليها أن تجمع بين الإثارة والإغراء من جهة والاحتشام والعفّة من جهة ثانية، بشكل يجعل وظيفتها منحصرة في الخضوع للزّوج داخل جدران مغلقة ويرى أنها لم تخلق لا للعلم ولا للحكمة، وإنما لإشباع غرائز الرّجل"، حيث قال:" المرأة تحيا لتسعد بالحب والرجل يحب ليسعد بالحياة" كما تصّور روسو أن يكون الرِّجال أقوى من النساء وهنَّ يعتمدن عليهم في قوّتهن، فتلك ببساطة حقائق الحياة التي ينبغي أن تتعلَّمها النساء" [1] بل إنّ جاك روسو يؤمن بأن " سلطة الأزواج على زوجاتهم إنما هو نظام طبيعي... وذلك لأنّ قانون الطبيعَّة يلزم المرأة أن تطيع الرّجل... وأيَّة قوّة تستخدمها المرأة ببراعة داخل الأسرة لابدّ لها من اكتسابها من مناوراتها البارعة مع زوجها لكي تفعل ما تريد فعله، وأن تستغل وضعها كوسيط لمنفعته ومسّراته"[2].

المرأة – في تصوره-" كائن طويل الشّعر قصير التفكير، فالمرأة التي تسخر من الحب تشبه الأطفال الذين يغنّون ليلا عندما يشعرون بالخوف"[3]، كما أنّه دعا إلى تربية الإناث بشكل مقابل تماما لطريقة تربية الذُّكور وهذا يبّين أن دعوته للمساواة لم يحضر بهن إلى النساء على غير نداء للمساواة بين الذكور والإناث حتّى أنّه في رأيه يمنح المرأة حق أنهن مواطنات ينبغي أن يمنحن حق الاقتراع في مجال السياسة حيث تسهم أصواتهن في تشكيل الإرادة العامة، و على الرغم من أنه قال: "النساء في جنيف فاضلات

[1] ولاء سالم: أقوال الفلاسفة عن المرأة، أخر تحديث: 16:48 11 ديسمبر2020.

[2] ينظر سوزان مولار بوكين: النساء في الفكر السياسي الغربي، تر: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، ط1 2009 ص 183

[3] حنان برقق: المرأة الجزائرية من الإخفاء الطابوهاتي إلى التجلي الحضاري، قسم فلسفة والعلوم الإنسانية, 25أغسطس 2021.

المحبوبات" إن مصيرهن أن يحكمن أنفسهن فإنه يتضح أنه لم ير سوى طريقة لهن لاستخدام تأثيرهن و هي من خلال قوة و وساطة أزواجهن فلا يوجد رجل متمدن يقاوم نصح زوجته الرقيقة.

" قوة المطاردة عند النساء ينبغي أن تمارس فقط في اتحاد الزواج "[1] كما يرى أن لدى النساء ضربا من الاختلاف العقلي عن الرجال وأدنى منهم، ونقص القدرة على الاستدلال العقلي و الإبداع "العقل الموجود عند المرأة هو العقل العملي، الذي يمكنهن بسهولة من اكتشاف كيف يصلن إلى نتيجة معينة، لكن ليس بنفس النتائج"[2].

3-عداء شوبنهاور للمرأة:

شوبنهاور شخصية غريبة فريدة من نوعها، بداية حياته كانت متشائمة ويغلب عليها طابع الشك ولهذا نجده يحلل كل ما يراه صوب عينيه، لكن هذا التشاؤم جعله ينتقد طبيعة والدته المنفتحة والمتحّررة ويحقد عليها، وهذا بدوره سبب واضح في سوء العلاقة التي بينه وبين المرأة عامة، وجعل معرفته بالمرأة محدودة، ولم يكن يتعامل مع جنس النساء، والمعنى من هذا أن شوبنهاور أصبح يرى جميع النِّساء خائنات ومخادعات[3]، بالنسبة إلى شوبنهاور فإن بغضه للمرأة و تقديسها عند أصحاب المذهب الرومنسي ليس بفارق يعتد به خصوصا إذا لاحظنا أن بغض المرأة عنده قد دخلت فيه إلى

[1] ينظر سوزان مولار بوكين: النساء في الفكر السياسي الغربي، المرجع السابق، ص 183.

[2] ينظر المرجع نفسه: ص168.

[3] وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفه التشاؤم، دار الفارابي للنشر، بيروت ط1 2008 ص 29

حد ضئيل عوامل شخصية ذاتية و ليس المعنى أنه لم يكن يقدس الحب، و هذا الشيء الوحيد الذي من أجله قدسها الرومانسيون [1] .

كما لاحظ شوبنهاور أن المرء يحتاج فقط إلى النظر إلى النّساء ليدرك انه لم يتم تكوينهنّ للعمل العقلي الكبير، إذ كانت النساء تعتقد أنها ذات قيمة، ففي نظره جميع النّساء ناكرات للجميل، وأكثر مثال لذلك نظرته عن والدته التي تحرّرت منه بعلاقتها الزوجيّة بعد وفاة والده، وفضلت أن تعيش متحرّرة في حياتها وفكرها عن ابنها، ولذلك فهو يرى بأنه لا يجب إعطاء المرأة حريّة الإرادة، فيقول في هذا الصدد:" يجب أن لا يسمح للنساء بتاتا بتدبير شؤونهن الخاصة، بل يجب أن يكن تحت إشراف الرّجل" فإذا تركت حريّة التصرف للنساء، فإنهنّ يتمرّدن ويخرجن عن المنطق بتصرّفاتهنّ ويقعنّ في الخطأ والمرأة لابدّ أن تبقى تحت وصاية الرّجل حتى لا تسبب له المتاعب كما انه يصف المرأة بأنها المجرمة التي تحاول إغراء الرجل بمفاتنها وبالتالي تدفعه ليتناسل معها، والرّجل في نظره لا حيل له أمام هذا السحر الذي تلقيه عليه المرأة، غير أنّ هذا السحر حسب مفهومه لا يدوم، فجمال المرأة زائل، وهو في ذلك يشّبهها بالنحلة التي تفقد جناحيها بعد عمليه الإلقاح، كذلك تصّوره للمرأة التي تفقد جمالها بعد إنجابها للأولاد ،أما من الناحية الثقافية، فكانت نظرة شوبنهاور للمرأة نظرة إقصاء وتحقير، وحاول من خلالها أن يجعل من المرأة غريزة ليس لديها عقل تفّكر به فهو يقصيها من عدّة مجالات كالموسيقى والفنون[2].

[1] وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفه التشاؤم ، المرجع السابق، ص 254.

[2] مرجع نفسه، ص 255

إنه دوما يقول:" لم تتمكن امرأة واحدة بين جميع أفراد هذا الجنس أن تتميز بفكر راق، أن تنتج عملاً واحداً في حقل الفنون الجميلة، مما يؤكد أن يعتبر أصيلاً، أو أن تقدم للعالم أي عمل ذي قيمة دائمة في أي مجال."[1]

4-طبيعة المرأة ومكانتها في المجتمع عند نيتشه (1844-1900):

نيتشه فيلسوف ألماني اشتهر ببغضه للمرأة، حيث تعتبر الأنثى لديه جزءًا من مكوّنات السّعادة، التّي يفر منها و دوما تلاحقه، وكأنه هنا يضع من قيمة المرأة التي تلاحقه كالسعادة، فيقول:" إن السعادة تلاحقني، والسبب في ذلك هو أنني لا أركض وراء النساء لكن السعادة أنثى"[2]، حاول نيتشه الحفر في تاريخ المرأة وعن مكانتها في المجتمع، وقد اكتشف أنّ هويّتها تشكلت وفق شروط ومتطلبات أملتها عليها العادات والتقاليد السائدة في تلك المجتمعات القديمة والحديثة، لأنه عندما ظهر نيتشه بثورته في محاربة العدميّة وخلق ظروف مناسبة لولادة الإنسان الأعلى وتطّوره وفق مبدأ إرادة القوة لم يقتصر على الرّجل دون المرأة، بل إنه انتقد الرّجل والمرأة في عصره، ويعني بهذا الانتقاد ليس انتقاصا من قيمتها بل نقده لها لزامًا عليه لأنّها جزء من تلك القيم الإنسانية[3]،" المرأة طبيعتها تعدّ عقبة كأداء في وجه حركتها الخاصة به كونها بطبيعتها المسالمة تحترم السّلطة السّائدة التي يقرها المجتمع وليس بمقدورها أن تتحدّى هذه السّلطة أو تخالف هذه الأفكار ومن هنا كان تعّلقها بالرجل يحول دون مضيه في طريق تحرره من نفسه فضلًا عن تحررها بالذات "[4]، والمعنى من هذا أن طبيعة المرأة

---

[1]وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفه التشاؤم ، المرجع السابق،ص 255-257

[2] نهلة محمود علي: قراءة في مبادئ فلسفة نيتشه، ص 368

[3]نهلة محمود علي: قراءة في مبادئ فلسفة نيتشه، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد10 ,العدد 3, 2017، ص 368

[4]مصطفى غالب: في سبيل موسوعة فلسفة نيتشه، دار الهلال للنشر، بيروت ط 1 1988 ص 55

البيولوجية حسب نيتشه تشكل بالنسبة لها حاجزا يحول دون الشعور بذاتها المتحررة، ولهذا عتابه للمرأة الضعيفة التي قبلت بالشخصية التي اختارها لها الرّجل، لأن" أغلبهن مثّقفات على الضعف متلّهفات على شفقاتهنّ الصارخة على ازدرائهم من كل ألم"[1]، حيث يرى نيتشه أن المرأة رغم كل ما تتعرض له من ألم ومعاناة من قبل الطرف الآخر ، ويعبّر عن استيائه من طبيعة المرأة فيقول:" كل النساء يظهرن أنفسهنّ في غاية الرقة في تعظيم نقائصهن، بل يتفنن في اختراعها ليظهرن هشات"[2] حيث يتأسف نيتشه من وضع المرأة وما وصلت إليه، وجعلت نفسها عاجزة في الخروج منه، والطريق الذي اختارته يزيد في تحقيرها وازدرائه ظنًا منها انها وجدت خلاصها ،كما نقد المرأة المسترجلة، ويرى أن استرجال النساء يعود الى قلة رجولة الذكور، حيث يقول: هنا تسترجل النساء لقلة ما يتصف بالرجولة الرّجال، وما يحررّ المرأة من خلالها فيها المرأة الحقيقيّة إلا من تكاملت الرجولة فيه "[3]، ومن هذا المنطلق يرى نيتشه أن المرأة هي الملام الوحيد في تحقير ذاتها وتساهم في دونيتها، وهي أكبر عدو لنفسها، ومن هذه المواقف نرى أحكام نيتشه وآراءه المتناقضة في المرأة معاديا لها بنعته لها ومعتبرًا إياها تصلح للولادة فقط، أي أن تقوم بدورها الطبيعي البيولوجي بعيدة عن أي دور فكري إنساني في الوجود وأنّه هدفها في الحياة، فيقول:" الرّجل بالنسبة للمرأة ليس سوى وسيلة لتحقيق غايتها بإنجاب طفل، إلا أنه سرعان ما غير رأيه لنظرة إيجابية في قوله عنها:" المرأة لغز مفتاحه كلمة واحدة وهي الحب".[4]

---

[1] مصطفى غالب: في سبيل موسوعة فلسفة نيتشه ، المرجع السابق، ص 56

[2] مجدي كامل فريدريك:نيتشه شيطان الفلسفة الأكبر ، دار الكتاب العربي للنشر، القاهرة ، ط1، 2011 ص 94

[3] نهله محمود علي: قراءة في مبادئ فلسفة نيتشه ص 369

[4] فريدريك نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، تر علي مصباح، منشورات الجمل كولونيا، بغداد 2007 ص131

5 –الصراع بين الرجل والمرأة عند أوجست ستريندبرج1844–1912

هو كاتب وشاعر ورسّام وروائي وكاتب مسرحي سويدي، عاش حياة حافلة بالإنتاج الغزير وبالأحداث المثيرة والعجيبة، حيث نجده من أعداء المرأة البارزين، فلم يخل عنصر دون ظهور فئة من الأدباء والمفكّرين الذين يعلنون عداءهم الواضح للنسّاء، والذي يلفت الانتباه أكثر إلى أنّ العقول الراقية والأصيلة كانت متصدّرة لهذا العداء، حيث تباين هذا البغض بين السّخرية والازدراء والكراهيّة والقسوة، كما أنّ بعضهم توصّل إلى تسوية بسبب الصّدمات النفسية في ظلّ طفولتهم وتجذّر حياتهم كلّها[1].

ومن بين الروائيّين المتأثّرين بالصدمات نجد ستريندبرج له عبقرية راقيّة في أدبه، ولا سّيما إذا تعلّق الأمر بموضعه الصّراع بين المرأة والرّجل، أو ما يسمى بمعركة الجنسين، كانت بدايتها مسرحية الأب سنة 1887، والآنسة جوليا سنة ،1887 وما توصّلت إليه المرأة عند أدباء المسرح في عصره.[2]

مسرحية الأب تعتبر من أهم مؤلفات الصراع، والتي تجّسد الصراع بين الرّجل والمرأة، فالأب في المسرحية هو الضابط أدولف، والمهتم بدراسة المعادن، وتزوج مع أخت القس لورا وأنجبا الطفلة بيرتا ،وكانت هي السبب الرئيس في الصراع بينهما، حيث الأم اختارت لابنتها العيش في المنزل وتعلّم شؤونه، أما الأب فأراد أنّ يثقّفها وتصبح أستاذة، وتكون مسؤولة عن نفسها ويستفيد غيرها من علمها، ويظهر اشتداد الصّراع في رأي الأب المصمِّم عليه، ويرى أنه المسؤول الوحيد على ابنته، أمّا ابنته فكانت تشعر بالاستياء، وينتهي الأمر بأبيها مجنونًا، وصار يجلس ويفكر في النسّاء الخائنّات اللاّتي عرفهن في

[1] مختار محمود: عداوة الفلاسفة والمفكرين والأدباء للنساء الأربعاء 2021/7/14 سا 3:00

[2] المرجع نفسه

حياته، ومن هنا نرى أوجست كاتبا مسرحيا ماهر يجعل الممثلين يستخدمون إمكانياتهم الكاملة، حيث ابتكر دراما عائلية للمجتمع في صورة مصّغرة، ويحلل نظرية الأسرة ممّا يعني المسرحية تعكس حقيقتها في الواقع.[1]

كما عرف أوجست بطبيعته العبقرية، والجنون في شخصيته، ممّا جعل حياته وتقلبّاته مصدراً من أهم مصادر أعماله الأدبية، وجعل دراستها من أبرز العوامل لفهم مسرحيّاته، وظهرت كراهيتْه للنساء من خلال زيجاتّه، حيث تزوج من ممثلة، والتي طلقت من زوجها من أجله، ولكن عقدته النفسية التي عايشها في صغره هي التي أشعلت المشاكل فيما بينهم، وكانت النتيجة الطلاق، كما تندرج كتاباته ومسرحيّاته في عدة أعمال، والتي من بينها مسرحية "رقصة الموت" سنة 1901، بالأسلوب الواقعي الطبيعي، كما تؤكد هذه المسرحية أن معركة الجنسين أو علاقة الحب والكراهيّة بين الرّجل والمرأة ظلت تشغل ستراندبرج طوال حياته، فنجد أنّ تصّويره لهذه العلاقة من مسرحيته يفيض بمرارة أكثر ممّا احتوت مسرحياتّه الأولى،[2] كما أنّه يتّهم النساء بالغباء في قوله :"إنه قد يؤمن الأفاعي ولا يؤمن للنساء، ومع كلّ هذه المصاعب التي واجهها إلا أنّه أبدع في العمل الأدبي، والذي عكس حياته المريرة مع المرأة، إذ أثمر زواجه الأول عن مجموعة قصصيّة كانت تهاجم النساء وحركة المرأة، فصدرت في كتاب بعنوان (متزوج) من مجلدين، تصور هذه القصص المرأة بأنّها طاغية ومتحكمة، وكائن شرس لا يندم، وأنّها خلقت لتستغل الرّجل وتعبث به، كما مرَّ ستزندبرج بعدة مراحل فكريّة تقلّب فيها

[1] عصمان فارس: مسرحية الأديب اوغست في مدينة ستوكهولم الثلاثاء 15 فبراير 2022 سا 18

[2] أوجست سترندبرج: حياة عاصفة آخر تحديث 202/5/10 سا 9

بين المذاهب فأصبح يؤمن بالله وداعيّة لإقرار السّلام وترك استخدام العنف وأصبح مناصراً للمذهب الاشتراكي في الأدب الموجه لمنفعة المجتمع.[1]

6-المرأة والحرية عن سيمون دي بوفوار 1908- 1986:

ماري برتراند دي بوفوار تدعى سيمون ارنستين لوسي ولدت في باريس، كاتبة ومفكرة فرنسية وفيلسوفة وجودية وناشطة سياسية ونسوية، إضافة إلى أنها منظرة اجتماعية، ورغم أنها لا تعتبر نفسها فيلسوفة إلا أنّ لها تأثيرا ملحوظا في النسوية والوجودية النسوية. كتبت دي بوفوار العديد من الروايات والمقالات والسيرة الذاتية ودراسات حول الفلسفة والسياسة والقضايا الاجتماعية اشتهرت برواياتها والتي من ضمنها "المدعوة" و"المثقفون" كما اشتهرت كذلك بكتابها "الجنس الآخر" والذي كان عبارة عن تحليل مفصل حول اضطهاد المرأة وبمثابة نص تأسيسي للنسوية المعاصرة.[2]

كتاب الجنس الآخر تناول نشأة الحركات النسوية الغربية، تستعرض محطات، اضطهاد النساء أول مرة عام 1941 وكان مرجعا أساسيا للحركة النسوية في أوروبا، وقد ناقش هذا الكتاب سؤالين أساسيين كيف وصل الحال بالمرأة إلى ما هو عليه اليوم، وما هي أسباب عدم تكتل النساء سرية ومواجهة المواقع الذكوري المفروض عليهم، وقد ناقش القسم الأول من كتاب عنوانه "المصير" المعطيات البيولوجية ودورها في ترسيخ مكانة المرأة تأخر، نافست فيه بعض الادعاءات التي فسرت دونية المرأة من خلال مقارنة ذلك مع دونيتها في العملية الجنسية، وخلصت فيه إلى أن ترسيخ الوظيفة

---

[1] المؤلف VIFO/SSOH العنوان AUGSTSTrindderg Johan-قاموس السيرة الذاتيه https://SOK.riksarkivetse/sbl/presentation.nspx?id=34518 تاريخ الإطلاع 28 ديسمبر 2016 ص 679.

[2] توران بديع مقالات أخرى 12/24 2019.

الجنسية للمرأة، وكذلك صنفها الجسدي أصبحا عاملين مهمين، مكانتها بسبب تذويتها لمكانتها في المبنى الاجتماعي القائم، وقبوله كأمر مفروغ منه، إلا أن الادعاء حول الاختلاف البيولوجي بين الرجل والمرأة لا يعطي تفسيرا من وجهة نظر بوفوار لتحول المرأة إلى آخر[1]، فتقول:" الإنسانية في عرف الرجل شيء مذكر فهو يعتبر نفسه الجنس الإنساني الحقيقي أما المرأة فهي في عرفه تمثل الجنس الآخر"[2].

[1]سيمون دي بوفوار: الجنس الآخر تر: ندى حداد، المغربي الأهلية ص44-45

[2]المرجع نفسه ص6

الفصل الثاني

صورة المرأة في رواية "زارة... الحب المقدس"

1- الدلالة اللغوية و الثقافية لكلمة (المرأة)

2- صورة المرأة في رواية "زارة...الحب المقدس"

أولا: الدلالة اللغوية والثقافية لكلمة (المرأة):

"في لسان العرب لابن منظور قالوا للعرب في المرأة ثلاث لغات، يقال: هي امْرَأَتَهٌ وهي مَرْأَتُهْ و هي مَرَتْهُ، وقد حكى أبو علي: الامْرأة : الليث :امَرأَةٌ تأنيث امرئ، وقال ابن الأنباري: الألف في امْرأةٍ وامْرِئ ألف وصلٍ، وفي الصحاح: إن جئت بألف الوصل كان فيه ثلاث لغات: فتح الراء على كل حال، حكاها الفَراءُ، وضمها على كل حال، وإعرابها على كل حال، وفي التهذيب :في النصب تقول :هذا امْرَؤُ ورأيت اِمْرَأ ومررت بامْرَئٍ،وفي الرفع تقول: هذا امْرُؤٌ ورأيت امْرُأً أو مررت بامْرُئٍ، وقالت: امرأة من العرب: أنا امْرُؤٌ و لأخْبِرُ السِّرْ، والنسبة إلى امَرِئٍ مَرْئِيٌّ، بفتح الراء، ومنه المرْئيُّ الشاعر"[1].

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾[2]

هناك تمييز ثقافي صارم متبعا بين كلمة (امرأة) وكلمة (أنثى)

فالمرأة ليست دائما (أنثى)، هي أنثى في حالات، وليست بأنثى في حالات.

"والتأنيث مجموعة صفات وحالات، إذا تمثلها الجسد النسبي فهو مؤنث، وإلا فهو خارج الأنوثة ومن هنا يكون التأنيث مفهوما ثقافيا وتصورا ذهنيا وليس قيمة طبيعية جوهرية"[3].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج 14، دار صادر، بيروت، ص45.

[2] سورة الإسراء، الآية 70

[3] عبد الله محمّد الغذامي: ثقافة الوهم، مقاربة حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربي، 1998 ص 57

" في الاصطلاح حول التأنيث (الحقيقي) من حيث ربطه ربطا دلاليا بالولادة والتناسل. والجسد الذي لا يلد"[1] "ولا ينسل يخرج عن دلالة تأنيث". [2]

"وتدخل ال التعريف على المرأة والمرة ولا تدخل على امرأة إلا في الشواذ وجمع المرأة نساء ونسوة ونسوان وينسب إليها بعض المفردات فيقول العراقيون نْسيناوي لمن يتدخل في أمور النساء"[3]

كما أن اللغات السامية من أكثر اللغات تمييزا بين المؤنث والمذكر، ويتقاسم التأنيث والتذكير مفرداتها وأدواتها بالمناصفة، وليس ذلك بسبب الحاجز الاجتماعي بين الجنسين، كما يزعم الأكاديميون الغربيون، إنما يرجع إلى المكانة التي تمتعت بها المرأة في الحضارات السامية.[4]

"ومن هنا فان التصدّي لموضوع المرأة يكتسب أهميّة بالغة، كونه يعالج إشكاليات مطروحة، طالما تحدّثت عنها الشّرائع السّماوية والقوانين الوضعية وتناولتها البرامج السياسيّة، كما استحوذت المرأة على القلوب والعقول[5]" في مختلف أدوارها.

"في حين أن حديثنا عن المرأة في تاريخها الطويل والمتنوع، وتطرّقنا إلى أوضاع المرأة العربية بصفة عامّة لن يغنينا عن التطرق لوضع المرأة في الجزائر، ذلك لأنه لكل قطر عربي ظروفه ومتغّيراته التي على أساسها ترسم العلاقات بين الأفراد،"[6]

---

[1] عبد الله مُحَّد الغذامي: ثقافة الوهم، مقاربة حول المرأة والجسد واللغة، المرجع السابق، ص 57

[2] المرجع نفسه: ص57 ،58

[3] هادي العلوي: فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، ط 1، 1996 ص 9

[4] المرجع نفسه ص9-10

[5] مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، الطبعة 2: 2009 ,جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، ص 9.

[6] المرجع نفسه، ص 17.

ثانيا: صورة المرأة في رواية زارة... الحب المقدس:

تعتبر المرأة لؤلؤة الأمة، وخاصة في الرواية العربية، فلا تخلو أي رواية منها، وهذا لأهميتها لدى الأدباء والكتاب العرب، "فراحت صورتها تختلف من أديب لآخر، وطرح عدد منهم حضورها في الكثير من الروايات بدءا من معايير اجتماعيه وسياسيه وأخلاقية، وذلك للدور الذي لعبته في الإنسانية، ونجد من الروايات التي كشفت موضوع المرأة رواية زينب لمحمد حسين هيكل رواية أم السعد لغسان كنفاني، وغيرها من الروايات"[1].

لقد أصبحت المرأة رمزا أدبيا وفنيا يحمل الكثير من الدلالات في الرواية العربية فقد "اهتم بها الشعراء في أشعارهم، والروائيون في رواياتهم، وعبر عدد من الروائيين عن المرأة، وأبرزوا صورتها في رواياتهم، حيث إن حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع من جهة، وهي من جهة أخرى تمثل دلالة ورمزا ثريا موحيا عن الوطن"، لكن اختصت به في ثوريتها ونضالها وفي مجتمعها"[2].

1-المرأة الجزائرية والتراث الجزائري:

لقد استعان المؤلف في إثراء روايته "زارة الحب المقدس" بالتراث الشعبي أيضًا حيث ذكر بعض التقاليد والعادات التراثية في البيئة الجزائرية من البرنوس والحايك والقفة وعدم الاختلاط بين النساء والرّجال، حيث يمثل لنا مظهرا من مظاهر التقاليد في البيئة الريفية بالجزائر من خلال قوله:" اقترب

[1] مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، المرجع السابق، ص 17.

[2] غدير رضوان طوطح: المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير الدراسات العربية المعاصرة، إشراف: الدكتور محمود العطشان كلية الآداب، جامعة بيروت، 2006 ص 18.

ذلك الرجل الضخم الجثة ببرنسه القرميدي"[1]، وفي قوله:" ما لبث أن هز رأسه وقفز على ظهر جواده رفقة رجلين وانسحب"[2]

"في هذه الأثناء وعلى مقربة من تجمع الفلاحين لمحت عيناي سيدتين ملتحفتين بالحايك، تحمل إحداهما قفة على يمينها في حين تحمل الأخرى جرة ماء وكيسا أسود، ثم ما لبث أن ثبتت خطاهما غير بعيد"[3]

يتضح من أقوال السارد مدى محافظة المرأة الجزائرية على التقاليد العربية والأمازيغية المتوارثة، فهي لم تحد عنها أبدا رغم كل الظروف التي عاشتها الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي وموجات التغريب المتلاطمة.

حرس الروائي الشاب مُحَمَّد بن زخروفه في روايته زار ة الحب المقدس على الانطلاق من أساس أدبي وتاريخي وواقعي، لينوب البطل الشجاع مهدي عملية السرد في الرواية عن المؤلف بن زخروفة.

ومن هنا يبرز تاريخ المرأة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية بعدّة تمثيلات لها، وصوّرتها الروايات في هذه الحقبة بمختلف ادوارها، كونها بريئة في طفولتها وواعية آنذاك على ما يدور حولها من أحداث في وطنها وما هو مصيرها في القوانين المطبّقة عليها.

[1] مُحَمَّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس، دار الكتاب العربي، ص 16.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

من بين الصور المتعددّة للمرأة عند الروائي "بن زخروفة" في أحداث روايته "زار... الحب المقدس" برزت صورة الفتاة البريئة.

2-صورة الفتاة الطفلة البريئة:

الفتاة هي ابنة في بيت والدها، فاعلة فيه تنشر المحبة، الحياة والحيوية فيه، تحمل همّ أمّها، وتسعى في مساعدتها، وتحمل بعضًا من مسؤوليّاتها، وتريدها مساندة لوالدها، تشاركه همّه، مساعدةً له في عمله ومصالحه دون تدخل مفرط ولا سلبيّة نائيّة.[1]

"لكن الأسرة تعامل الفتاة معاملة خاصّة تختّلف عن معاملة الذّكر، فالأم تضم ابنتها وتعطف عليها أكثر من الفتى، وبالتالي تبعث فيها هذا الشّعور منذ الصّغر تقول "سيمون دي بوفوار:" أن الفتى ينشأ كذلك ويترعرع تحت إشراف أمّه لكنّها تكن الاحترام لرجولته، فتتركه طليقًا بعض الشيء فيما تسعى في ضمّ ابنتها إلى عالمها النسوي"،"كما أنّ الطفل والبنت يتعرّفان على نفسهما في الصّغر بصورة متشابهة وما يبدو لنا من اختلاف بين الذكر والأنثى هو في الحقيقة بفعل التوجيه الممارس عليهما من خارج فقط."[2]

وهذا ما نشهده في رواية زارة... الحب المقدس حيث نجد الطفلة زهرة تمارس براءتها التامة من لعبها ولهوها مع الطفل مهدي ابن قريتها، حيث برز التقاء الطفلين أثناء رعي أغنامهم إذ نرى بأنه في كل ظهور للطفلة حياة الكاتب لم يصورها خارجيا أي لم يصف جسدها، وإنما اكتفى فقط بالوصف

[1] بثينة الصابوني: سباق النساء، صفات المرأة المتميزة، دار الراية، 1427هـ 2006 م، ص 17.

[2] مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، ص70.

الداخلي، حيث جسدها مهدي أنها بريئة ومسامحة، ولها قلب غير حقود عليه ذات صوت هادئ وابتسامة جميلة وإنسانة مسالمة وصافية القلب.

وفي ذلك يقول:" تلك الزهرة المتفتحة على فضاء الحب فيستظل بظلها الدافئ كل من يخالطها أو يقترب من قلبها، رغم صغر سنها."[1]

كما نشهد في الرواية حضورا بارزا للطفولة غير أنه كان حضورا باديا لأحداث الرواية في مشهد بريء يحمل قصة حب عفيف بين زهرة ومهدي، فزهرة التي كانت طفلة تبلغ من العمر سبع سنوات والتي كانت رفيق مهدي في رعي الأغنام، و الذي يسجل ذلك قائلا:ر" كنا نترك الغنم منهمكة حول البرك لروائها، لأذهب أنا وزهرة في جولة قصيرة نصعد من خلالها المنخفض إلى أن نصل إلى جدار الوادي، حيث يتمايل نبات الأقحوان بأزهاره الذهبية حتى يلامس التربة، فأرتمي بجسدي عليه محاولا بذلك إثارة غضب زهرة، حينها تصرخ في وجهي وتنهال علي بالضرب وأنا غارق في الضحك"[2]

كما نرى أن مهدي مشمئز من وحدته بعد فقدانه لزهرة وانتظاره لمجيئها، لكن دون جدوى وهذا ما جعله معزولا لوحده في رعي أغنامه، إذ كان دوما يردد في كلامه:" نعم هو ذلك اليوم المشؤوم الذي

[1] مُحَمَّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس، ص8.
[2] المصدر نفسه: ص9.

فقدت فيه صحبة زهرة، مكان اللقاء الذي اعتدنا أن نلتقي خلاله أصابني بالدهشة، وقد انتظرتها أكثر من ربع ساعة، لكن لا فائدة..."[1]

نجد وحدة مهدي وليدة فراقه لرفيقة دربه زهرة بعد منعها من الخروج للرعي مثلما تعودت عليه من قبل، وكان مصير الفتاة أن تبقى جليسة في المنزل في حين أن الفتى مهدي واصل مشواره في الرعي مع أخيها خالد وبرز ذلك في قوله لأخيها:" زهرة! أمي منعتها من الخروج، وقالت إن سنها تعدى سن الطفولة، لذلك يجب أن تلزم البيت نهائيا."[2]

هكذا إذن يبدو مصير الطفلة الجزائرية التي تبدو عليها علامات النضج وارتقائها لمرحلة ما قبل الشباب، إذ يعدونه لتصبح زوجة فيما بعد، واختلاطها بالرجال قد يجلب لهم العار والهوان.

3-المرأة البريئة الهادئة وعرش الحياة:

تبدو المرأة في رواية بن زخروفة بريئة و كأنها خلقت مبرأة من كل ذنب، تحمل على أكتافها الدنيا بكاملها، و فيها يقول المغوار مهدي في محبوبته زهرة: " هي تلك الزهرة المتفتحة على فضاء الحب في ظلها الدافئ كل من يخالطها أو يقترب من قلبها رغم سنها، ورغم براءتها إلا أنها تحمل عرش الحياة في معانيها، فهي أبدا لا تحمل ضغينة أو حقد على أحد حتى خلت عديد المرات أن لها ذاكرة هشة تتلاشى مع تباعد الثواني عن المواقف التي تغضبها لتعود صفحة بيضاء مع إشراقة الشمس " [3]، هكذا

[1] مُحَمَّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس: ص12.
[2] المصدر نفسه: ص14.
[3] المصدر نفسه، ص 8

تبدو وديعة لا يمكنها أن تؤذي غيرها، أو تقابل الإساءة بالإساءة، و على ما يبدو أن هذه الأنثى مثالية في الجمهورية التي يرسمها لنا في روايته.

" كل يوم أقابلها وأنا انتظر عتابها أو مقاطعتها للحديث معي رغم أني بادئ بالظلم إلا أنه، ولنرجسيتي الزائدة أنتظر دوما مقدماتها للحديث بصوتها الهادئ الذي ترتجف له القلوب طائعة تلقي علي التحية ثم تصحبها بابتسامه تختصر جمال الكون وصفاء القلوب على فطرتها فتذيب جليد الغضب وتملأ قلبي حسرة لتعصبي وقسوتي، ماذا يمكن أن نسمي شخصا نظلمه ثم يأتي مسالما مبتسما لنا كان شيئا لم يكن أليس هذا ملاكا أليس هذا نبي حب تعمق وأبحر في معاني الحياة فوجد أنها لا تساوي شيئا دون تسامح وحب"[1]

زارة ليست امرأة عادية، إنها قديسة الحب والسلام والتسامح، والتي تجسد معاني الحياة الحقيقية، إنها تحتوي كل من يأتيها غاضبا ظالما.

4-زارة وجمال الإشارة:

يصور لنا السارد مختلف الجوانب الثقافية التي تبدت في زارة من خلال إشاراتها ولباسها وكلامه، فهو ينقل لنا الحوار الآتي:

" يسبق مهدي زهرة بخطوات قائلا:

-كيف تفكرين أنت يا زارة؟ ألم نتناوش البارحة؟ ألم أفارقك وأنت غاضبة؟

[1] محمد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس، ص 8.

فإذا بها تبتسم في هدوء قائلة: سامحتك يا مادة ...، لكن لا تغضبني مجددا (وهي تشير إليه بأصبعها في حركات لطيفة ومعاتبة في الوقت نفسه)

. - لكن...

-يكفي (قاطعتني وأناملها الدافئة تلامس شفتي) شششششش ... اصمت ولنسرع فالقطيع قد سبق خطانا.

-سرت وأنا أحدث نفسي: تجعلينني أشمئز من طيبتك يا زارة"[1].

فاللمسات والإشارات تتجانس مع الكلمات لتنشئ عالما رحبا من المعاني الدافئة التي تتسلل للقلوب فتحول الغضب هدوءا والظلم سلاما.

" لا يمر أي يوم على مهدي وزهرة دون الذهاب إلى الوادي، فيقول:

كنا نقطع الوادي الفاصل بين قريتنا "الشعابة "وقرية" وراشة "، في منحدر يجعلنا نسرع بخطانا إلى أسفله، وأحيانا تنزلق أرجلنا فنقع على ظهرينا في جو مضحك، خصوصا إذا كانت التربة ندية أو سبق وأن بللتها حبات المطر،" لِيلي" المنحدر طريق تشكله أعواد القصب، وعلى جانبيه تمتد حجارة ملساء، وترفعه عن سطح الوادي، فيفصل الربيع .كان الوادي ملاذا للسقاية وراعي الغنم حيث كنا نتركها منهمكة حول البرك لروائها، لأذهب أنا وزهرة في جولة قصيرة نصعد من خلالها المنخفض إلى أن

[1] مُحَمَّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس، ص8

نصل إلى جدار الوادي، حيث يتمايل نبات الأقحوان بأزهاره الذهبية حتى يلامس التربة، فأرتمي بجسدي عليه محاولا بذلك إثارة غضب زهرة، حينها تصرخ في وجهي وتنهال على بالضرب وأنا غارق في الضحك... "[1].

هكذا تأتي الطبيعة منساقة لزهرة، إذ هي جزء منها لا يتجزأ، وكأنها أخذت من مورثاتها كل ما هو بريء جميل هادئ، يضفي عليها حيوية وحركة غريبة تنبعث منها لتتسلل إلى غيرها.

. " قلت لك ألف مرة يا مهدي، حين تؤذي زهرة على الأرض فكأنما أذيتني.

. آه يا زارة ...، وهل تسمعين صراخها الآن وهي تتألم؟

.كم أنت غبي! سأقاطعك ولن أحدثك"[2] ..

عنوان الرواية: زارة الحب المقدس يثير فضول القارئ حول أحداث القصة وأسباب قدسية الحب وقوة شخصية زهرة ووعيها رغم صغر سنها تؤكد مقولة "تجارب الحياة هي التي تصقل الشخص وتمنحه نضجًا، فلا يمكن للمرء أن يكون حقاً ناضجاً قبل أن يمر بتحديات صعاب تعلمه دروساً لا تعلم في مدارس العالم".

5-المرأة الجزائرية عماد الأسرة الجزائرية:

تعد المرأة عنصرًا فعالاً وأساسياً في بناء الأسرة ونبراساً للعطاء داخلها وخارجها ،فصلاحها وفسادها منها، كما أنها من تضيف اللمسات الأخيرة في تقوية وتمتين و الحفاظ على أسرتها، أضف

[1] محمد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس: ص9

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

إلى العديد من الأدوار والمهام فيها، وفي المجتمع، "فهي الزوجة الودودة والأم الحنونة، والأخت البّارة والمربيّة الوفية والمسؤولة الأولى على الاستقرار وتكامل وتنظيم الأمور الأسرية، من بذل المجهودات في سبيل راحتهم وارتقائها إلى أعلى درجاتها التي أصبحت ضرورة قصوى، لا يمكن الاستغناء عنها في خلق بيئة مناسبة لهم، وتدخل جانب حضور رعاية المرأة للأسرة في رعاية البيت، إذ هو علم يدرس يطلق عليه" تدبير المنزل" حيث حاول علماؤه تبيانه قديماً وحديثاً، وليس علم خاص بالمرأة فحسب بل يشمل سكان البيت، ويعد كذلك من أجزاء أقسام الحكمة العملية، وتبرز فيه الاعتدال بالأحوال المشّتركة بين المرء وزوجه وأولاده وخدمه وكيفية علاج الأمور الخارجة عن النطاق وإبداء الرأي الصواب".[1]

لكن البنية الأسرية في الجزائر اختلفت إبان الفترة الاستعمارية، حيث خضعت المرأة للعادات والتقاليد البالية، وحتى لم تصرح بحقوقها، والتي من بينها عدم الخروج من المنزل، خاصة إذا كانت تعيش في بيئة ريفية، وظهرت هذه النظرة من خلال رواية (زارة الحب المقدس)، حيث قال الروائي:" ليضطر في الأخير إلى حجبي داخل البيت، كنت نادرا ما أخرج، وإن خرجت فألزم بالالتحاف بالحايك."[2]

ويبدو أن زهرة قد أرهقتها وأتعبتها حياة المكوث بالبيت، إذ لا تخرج إلا مع أمها، والالتزام بلباس الحجاب والاحتشام من الغرباء رغم صغر سنها.

[1] عادل بن يوسف أحمد، دور المرأة في رعاية الأسرة، 1429هـ الرفاع، البحرين، ص137.

[2] محمّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس، ص19.

كما أن الروائي صورة زهرة مع أمها فقال:" لمحت عيناي سيدتين ملتحفتين بالحايك، تحمل إحداهما قفة على يمينها في حين تحمل الأخرى جرة ماء وكيسا أسود"[1] وذلك من أجل إيصال الأكل لوالدها في الحقل ليوضح لنا كيف كانت تتعب المرأة عبر المنحدرات ومدى المسافة التي تقطعها من أجل مساندة الرّجال أثناء الثورة.

والجّدة الجوهر عند الروائي هي جزء هام من الرواية:" جدتي الجوهر هي أقرب شخص إلى قلبي، أزورها بين الفينة والأخرى، خاصة حين أحس بضيق في نفسي، فأجد في كلماتها متنفسا لي، حكاياتها الليلية التي تجعلني أقاوم النعاس حتى أستسلم للنوم، وقد فقدت قدرتي على مقاومته ... بوعتريس، المعزة الصينية، لونجا بنت التاجر، الغولة ... وغيرها من الحكايات التي تشد ذهني إلى غاية أن أغرق في حلم يجسد القصة نفسها التي روتها لي، لأكون دائما أنا البطل الذي ينتصر في الأخير."[2]

تمثل الجّدة الجوهر ذلك الماضي الجميل لكل شخص وخاصة مهدي، الذي يحبها ويأتي لها بأخباره اليومية في الرعي، ويشكو لها متاعبه ويعتبرها بر الأمان لكلامه وأسراره، وهي من تسرد له الحكايات الليلية، وفي كل واحدة فيهما رمز البطولة التي يمثلها مهدي عن نفسه وينتصر في آخرها.

أما دورها أيضا في السرد الروائي هو إفهام تلك القصص، حيث قالت:" ما كنت تراه ليس بأضغاث أحلام، ذكرتني برؤيا سيدنا يوسف -عليه السلام – في إخوته، ورؤيا سيدنا إبراهيم في ابنه التي تكررت أكثر من مرة، زهرة معها كل الحق فيما أخبرتك به، شهدت كثير الوقائع التي مرت

[1] محمّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس: ص16.

[2] المصدر نفسه: ص23.

على رجال القرية، لجديد... طيلة سنوات فالأمر نفسه يتكرر، ومن الرجال منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وماذا ينتظر غير الذل والعار لنفسه وأهله وأرضه؟ ما قاله لك ذلك المجنون فهو الصواب عينه، لا تدع الشك يلاحقك وأنت تسير نحو اليقين، إن التزمت بالبحث عن مكان رجال يعرفون جيدا ما تعنيه الحرية فامش نحوهم مطمئنا، جازف نحو هدفك بكل ثقة، حين تجد بابا للخير، أو تقابل شخصا وأنت في سبيلك نحو مقصدك تنكره وينكرك اقفز نحوه وأعلن هدفك صراحة بعدما يطمئن قلبك له، حاول أن تختلط برعاة القرية وسترى ردة فعلهم بعد أيام، بعدما تلين قلوبهم نحوك. "[1]

سعت الجّدة من خلال محور القصّص المسرودة الوصول بمهدي إلى باب التضحية في سبيل الوطن، والارتقاء باسمه بين أهله، وأنها هي من شهدت الوقائع التي مرت على القرية من ظلم المستعمر منذ سنوات.

6-صورة المرأة الجزائرية الواعية:

إن الإنسان كرّم بالعقل في الحياة ليفرق بين الصحيح والخطأ، ويسعى إلى ما هو أحسن له في مجرى حياته، ولهذا وجب على المجتمع الإنساني تقديس قواعد التكريم الإسلامي له، وكونه أبرز ما له من حقوق وما عليه من واجبات، ولا يقتصر هذا التكريم على المرء فقط بل على المرأة أيضًا السّير على

[1] مُحَمَّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس: ص23-24.

هذا الدّرب مع تكريم نفسها بالخير والعمل الصالح في الحياة، "ولهذا لابد من توجيه لعقل المرأة بحيث يميّز بين الفضيلة والرذيلة أو بين الخير والشر أو بين المعروف والمنكر، فتتعلّم كما يتعلّم الرّجل، كلّ ما يؤدي إلى الفهم والوعي والتمييز وتحرير الإرادة والاختيار بحيث تدرك طبيعة الخير والفضيلة والمعروف، وتعلم طبائع الشر والمنكر، والذي ويبقى عليها أن تختار بحرية إرادتها الطريق الذي يوصلها إلى خيري الدنيا والآخرة."[1]

كما أنّ المرأة تمثّلت بوعيها في العديد من المجالات الأدبية التي جسّدت ذكاءها ونبوغتها في القصص والروايات العربية الكثيرة.

في رواية "زارة الحب المقدس" يمثل لنا الروائي بن زخروفة لوحة فنية عن فتاة "زهرة" في حقبة الاستعمار الفرنسي للجزائر، وكيف رسمت شجاعتها ألوانا زاهية ومتناثرة في عقل الفتى مهدي الذي يرافقها في الرعي ويصغرها سناً، وفي نفس الوقت فطنتها هذه جعلتها تبغض وتحقد على المستعمر الفرنسي، لاستبداده وقمعه لأهل قريتها، حيث يقول الروائي عنها:" زارة نضجت قبل عامين، وهأنذا أنضج في مثل سن نضجها، وكلانا عرف السر الذي يكتمه أهل القرية عن أطفالها، لكن في الواقع هي من فتحت لي نافذة الشك قبل عامين عما يحيط بحياتنا."[2]

[1] عمارة نجيب: مكانة المرأة في المجتمع المسلم: دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، طبعة: 1، 1409هـ 1989م، ص17.
[2] مُحَمَّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس: ص15.

كما شعر الفتى "مهدي" بنضوجه بعد أن عايش وحدته وابتعد عن الفتاة، وأصبح يتذكر كلامها له وكيف كانت نظرته لموقف أهل القرية التي يعيشان فيها، وأنّهم ليس لهم نخوة وسلّموا بمحاصيلهم للمستعمر.

فالمرأة في رواية بن زخروفة ليست أنثى فقط بل هي جسد وعقل وروح تصنع من وعيها الرجال بما تحمله هذه الكلمة من معاني الرجولة والقوة والوطنية.

7-صورة المرأة الزوجة:

"يعد الزواج ظاهرة اجتماعية هامة لتكوين الأسرة، تربط بين الذكر والأنثى ينتج عنه التواد، التآلف، السكن، وبقاء النوع بصورة منظمة، ولقد خصصت له المجتمعات قوانين مدنية أكدت عليه الشرائع السماوية" [1]، "وفيما يخص رعاية المرأة لزوجها فهي مراقبة الزوج في احتياجاته النفسية والبدنية، المادية والمعنوية، والمحافظة عليه".[2]

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3] فالزواج هو نصف الدّين، وهو تكملة الرّجل للمرأة والمرأة للرّجل ، كما أن الزواج شرّع في الإسلام كوسيلة لحفظ الجنسين من الزنا ،وقُدِسَ الزواج لأنّه ينشأ علاقة محترمة وأخلاقية بين المرأة والرّجل، وأكدت عليه الشرائع السّماوية،

[1] ينظر مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية ص67.

[2] عادل بن حسن بن يوسف الحمد: دور المرأة في رعاية الأسرة، ص9.

[3] سورة الروم: الآية20

وكثيراً ما نجد في العديد من المجتمعات إرغام أحد الطرفين على الزواج ممن لا يرضى، ولكن في الغالب أن المرأة من تتعرّض لهذا التصرُّف، حيث نجد في مختلف المناطق عادات وتقاليد تضرُّ بالمرأة وعليها تطبيق ما تؤمر به، ولا يقبل رفضها، متجاهلين أن العلاقة الزوجية يربطها رباط موثّق مبني على المودّة والمحبّة والإحسان بين الجنسين ولا تكون بالإكراه، .على عكس ما حدث في الرواية فقد كان الأب يحث زهرة على عدم الزواج بمن لا ترغب (الضابط توماس) رغم تهديد هذا الأخير للوالد بدفع الجزية لتضحي زهرة متجاهلة إلحاح والدها بنفسه من أجل وطنها وحماية مهدي وعائلتهما ،كما نجد زهرة في نص الرّواية هي الزوجة التّعيسة والمقهورة من طرف الزوج توماس، حيث أبقت حبّها "لمهدي" معلقا في قلبها:" صار هذا الأخير يلح على والدي ليسلمني مكرهة إلى قائد الجند بالناحية، مقابل إعفائه من دفع جزية الأمان لخمس سنوات، لكن والدي رفض، ليضطر في الأخير إلى حجبي داخل البيت، كنت نادرا ما أخرج، وإن خرجت فألزم بالالتحاف بالحايك."[1]

8-صورة المرأة الريفية:

مثلث المرأة الريفية صورة حيّة عن الخصال الأخلاقية والكفاح والمجاهدة في سبيل راحة ذويها كما أنّها لعبت دورا فعالًا في أحضان البيئة الريفية، وساندت المقاومة المسلّحة في الفترة الاستعمارية، فرغم معاناتها من الحزن والألم وفقدها حقوقها، وضبطها بقوانين تندرج تحت شعار العادات والتقاليد التي فرضت عليها، ومن بينها منعها من الخروج خوفا عليها من المستعمرات الفرنسية هذا لم يكن حاجزا بينها وبين صفوف المقاومة التحريرية، بحيث كانت مهامها الأساسية إيواء المجاهدين وإطعام العشرات

[1] محمّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس، ص19.

منهم، فكن يمشين لمسافات طويلة كي يشترين مختلف المستلزمات لإحضار الوجبات للمجاهدين، هذه الأعمال المرهقة تكررها النسوة كل يوم، لقد عانين المخاطر، ومع ذلك يلتزمن الصمت ولا يذكرن اسم أحد من المجاهدين[1]، إذ تكلم الروائي عن الطفلين، ووصفهما في البيئة الريفية، وقال:" كنا نقطع الوادي الفاصل بين قريتنا "الشعابة "وقرية" وراشة "، في منحدر يجعلنا نسرع بخطانا إلى أسفله، وأحيانا تنزلق أرجلنا فنقع على ظهرينا في جو مضحك، خصوصا إذا كانت التربة ندية أو سبق وأن بللتها حبات المطر،" لِيلي" المنحدر طريق تشكله أعواد القصب، وعلى جانبيه تمتد حجارة ملساء، وترفعه عن سطح الوادي"[2].

يرسم الراوي الوادي القاطع بين القريتين الشعابة وورشة، ليتفنن في رسم صورة جميلة وعلى الصعوبات التي تعيقهن في فصل الشتاء، ومن مميزات الطبيعة أنها جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان، " في فصل الربيع يصبح الوادي جنة القريتين، والأهالي يتداولون على السقاية من مجرى مائه العذب، وجمع الكلأ بين حوافه وعلى مروجه، كنا نترك الغنم منهمكة حول البرك لروائها"[3]

يجسد هذا المقطع حياة الريف التي يعيش فيها بطلا الرواية زهرة ومهدي، والتي هي مسقط رأسيهما الذي يعتزان ويفتخران به حين ينتقلان بين أرجائه مسرورين، إلا أن الروائي وصف البيئة القروية التي جسدت فيها أحداث الخطاب السردي عن الوادي والطرق الترابية والمنحدرات الصعبة في تجاوزها،

[1] بلحسن باليلي: المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير، ص17.
[2] مُحَمَّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس، ص8-9.
[3] المصدر نفسه ص9.

حيث قال:" ونحن نرتفع عن عمق الوادي، في سيرنا على طوله الذي يتجاوز عرضه ضعفين أو أكثر وفق طريق ترابية تحمل خطى شخصين لا أكثر، وهي تمر بنا وسط العشب المزهر، حينما نبدأ في تجاوز الانحدار النسبي، الذي لا تتعب له الأجساد، ولا تكل له النفوس لسهولة عبوره مقارنة بمعابر أخرى"[1]، كما أنه وجه نظره عن الطبيعة، حيث قال:" في مرات عدة، كنت أترك زهرة منشغلة في قطف الأزهار أو توجيه الغنم نحو مجاري النهر، لأنفرد بنفسي قبالة معسكرات النمل و أنا أتأمل نظام عيشها المبهر"[2] وصور الكاتب هنا البنت الريفية زهرة وكأي يوم سابق تزاول فيه عملها.

9-صورة المرأة الثورية:

" تعد الثورة الجزائرية واحدة من أهم الحركات التحررية في القرن العشرين، حيث قادت الجزائر نضالًا مستميتًا من أجل الحرية والاستقلال من الاستعمار الفرنسي. استمرت الثورة من عام 1954 إلى 1962، وشهدت صراعًا داميًا وتضحيات جسام للشعب الجزائري، الذي رفض الاستعمار ومحاولاته في طمس الهوية والقضاء على الدين الإسلامي، اللغة العربية، والتاريخ ليناضل بكل قوته للتحرر من القهر واستعادة كرامته وحقوقه الوطنية، حيث إن الثورة مست جميع شرائح الشعب وكان للمرأة أكبر نصيب"

ولقد سجلت النساء الجزائريات أسمائهن البطولية في التاريخ وكن مناضلات، ممرضات، جنديات، مرشدات وفدائيات.

[1] محمد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس: ص 9.

[2] المصدر نفسه: ص10.

ينبغي التمييز في البداية بين أمرين هما: صورة المرأة أثناء الثورة الجزائرية وصورة المرأة الثورية. فالأولى لا تعني بالضرورة امتلاك المرأة للحس الثوري والروح الثورية. فقط تسهم في الثورة بغير وعي وقد تتعرض للاضطهاد من طرف المستعمرين.[1]

10-صورة المرأة المناضلة:

تكرس المناضلة جهودها لإرساء قواعد التنظيم للنساء في المدينة، بتكوين نظام سياسي نسائي مشكل من خلايا وأقسام وأفواج، لتعبئه الجماهير الوطنية وتوعيتها وتكوين المسؤولات المحلية التي يعقد بدورها اجتماعات استمرارية تهتم خلالها بالتوضيح والتوجيه ونشر المبادئ الثورية وتوزيع المناشير متضمنة أوامر القيادة الثورية" [2]

" أما المرأة الثورية فهي الواعية التي انخرطت في صفوف الثورة لتعمل مع المجاهدين، كما تعني المرأة الثورية كل امرأة ثائرة على الوضع حتى بعد الاستقلال، غير أن ما نتناوله في هذه النقطة يتعلق بالمرأة الثورية أثناء الثورة، أما بعد الثورة سنتحدث عن المرأة الانتقالية الرافضة أو المناضلة. وبذلك تبقى عبارة المرأة الثورية تطلق على المرأة أثناء الثورة بالضرورة الأولى"[3].

لقد كانت فترة الثورة التحرير الجزائرية الفترة الحاسمة في تاريخ المرأة الجزائرية وإثبات التاريخ.

---

[1] صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، ص355

[2] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985 ص55.

[3] صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، ص255

" إن الوضع الاستثنائي الذي مر به المجتمع، بين بوضوح الخصم الحقيقي للإنسان الجزائري، وردم تلك الهوة المفتعلة بين النساء والرجال. ورغم أن ثورية المرأة لم تكن وليدة الثورة التحريرية، بل كانت سابقة عنها، سجل تاريخ الجزائري أسماء عظيمة في التاريخ الجزائر منذ القديم غير أن الثورة التحريرية كانت الحدث الاستثنائي الذي فجر الطاقات، وسمح للمرأة أن تثبت وجودها، وتحررها، بل وتثبت كفاءتها لنيل الحرية"[1].

"وإذا كانت المرأة بعد الاستقلال قد بقيت تكافح من أجل غد أفضل ومن أجل الحفاظ على المكتسبات المحققة والمطالبة بالمزيد من الحرية، فإنها تقوم بهذا الدور بناء على ما قدمته خلال الثورة، التي تبقى الزمن المناسب لإعطاء صورة عن المرأة الثورية المجاهدة"[2].

لقد استغلت الرواية الجزائرية الثورة التحريرية لتقديم صورة واضحة عن المساهمة الفعالة للمرأة في الكفاح المسلح، ومن خلال تقديم نماذج روائية عن المرأة الثورية، فبالإضافة إلى الأسماء التاريخية التي أشارت لها الرواية، فإنه يمكننا الحديث عن بعض النماذج عن المرأة الثورية مثل صورة الفتاة الثورية في رواية البازاة لمرزاق بقطاش، وصورة الفتاة رحمة بنت الفحام في رواية الانفجار لمحمد مفلاح، وكذلك المرأة الثورية في رواية لونجة والغول لزهور ونيسي[3].

[1] صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 256

[2] المرجع نفسه، ص 257

[3] المرجع نفسه، ص 257

فبالنسبة للمثال الأول فإن مرزاق بقطاش يصف إحدى الفتيات اللائي تخلين عن الدراسة وقت الثورة للالتحاق بالجبل، وكانت حيلة مدير المدرسة أن هذه الفتاة تزوجت، والحقيقة غير ذلك فقط التحقت بجبال جرجرة للاضطلاع بالتمريض، كما التحق الكثير من الفتيات أمثالها[1].

وقد أتت هذه المجاهدة في إحدى المرات للمدرسة، وكانت يومها تلبس ثوبا شديد الزرقة قد نصل لونه شيئا ما، وصافحها المعلم بحرارة والدموع تلتمع في عينيه، كما يصفها بأنها ذات شعر مقصوص إلى الرقبة وعيناها واسعتان يسيطران على بقية النسوة.

وبهذا فإن المرأة الثورية تتميز بالمواصفات الآتية:

1. إنها متعلمة فهي ليست مجرد أداة بلهاء لمساعده الثورة.
2. إنها فتاه نشيطة ومتحررة.
3. تتميز بالجرأة.
4. وإلى جانب قيامها بالعمل الثوري فالكاتب يصفها بأنها، جميله فثورتها ليست ضد أنوثتها وليس ضد الجانب النسوي فيها.[2]

11-المرأة الجزائرية والملاذ الأول (الأب):

من المتفق عليه في علاقة البنت أو الصبية بأبيها غالبًا ما تكون قريبة منه أكثر من الأم، كما أنه يمثل جزءا لا يتجزأ من حياتها، فهو كالتاج المرصّع على رأسها وملكا على عرش قلبها، والتي لا ترفض له

[1] صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 258

[2] المرجع نفسه، ص357.

طلبا ولو على حساب حياتها. لكن القوانين التي يخضع لها الآباء تجاه بناتهم نتيجة خوفهم عليهم هي الحاجز في جعل الأب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية يمنع ابنته من الخروج من المنزل، وهذا ما بينه الروائي بن زخروفة في قوله:" أرغمت على المكوث بالبيت من طرف والدي، احتججت عن الوضع بشدة لصغر سني، وكيف أن تطبق قوانين امرأة على بنت لم تتعد سن العاشرة إلا بقليل "[1]

ولكن والدها أراد لها بالحقيقة حمايتها ممن كانوا يستغلونها بمصالحهم حتى لجؤوا في الاعتداء على شرف المرأة والمساس به، ذلك إزاء خيانة بعض الأطراف الداخلية للوطن، إذ ورد في قول الكاتب:" صار هذا الأخير يلح على والدي ليسلمني مكرهة إلى قائد الجند بالناحية مقابل إعفائه من دفع جزية الأمان لخمس سنوات، لكن والدي رفض "[2].

يتبين في هذا أن الصّبية زهرة بقيت حبيسة داخل أسوار البيت، رهبة من الممارسات الممنهجة من طرف الاستعمار، وهو ما جعله سببًا مباشرًا في أن يأمرها والدها بعدم الخروج إلا في أوقات الحاجة والضرورة. وقد جاء على لسان الكاتب:" وقد اتجه نحوهما عمي أحمد وابنه خالد وحملا عنهما حملهما ثم ركنتا على ضفة الوادي، في حين أفرغت القفة والكيس من محتواهما "[3]

وفي هذه العبارة تظهر أولى صور أب زهرة العم أحمد، حيث توجهت إليه لتوصل الغذاء له وجماعة الفلاحين، وما أبرز تعب المرأة في مساندة الرجل خارج البيت، إنها دائما ما تكون الكتف الذي يستند عليه وقت الحاجة سواء زوجة أو بنتا.

[1] مُحَمَّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس، ص18.

[2] المصدر نفسه: ص19.

[3] المصدر نفسه: ص16.

12- صورة الفتاة الحبيبة:

يبنى الحبّ بين المرأة والرّجل على أساس المودّة والإخلاص، والثّقة والوفاء والتضحية، كما أن الحبّ يختلف في درجته بين القلوب المتحابة، فالمرأة تحب بقلبها أكثر من الرّجل الذي يحب بعقله، والحب هو الطريقة التي يعبر بها الإنسان عن مشاعره وعواطفه، و ميول شخص نحو طرف آخر في حين تكمن شخصية المرأة المحبة في تسليم حياتها فداء لشخص أحبته، وهذا ما برز في عدة مجالات أدبية وقصص وروايات، إذ يتحدث الروائي بن زخروفة عن الحب العفيف بين زهرة ومهدي في رواية "زارة الحب المقدس" قائلا:" تلك الزهرة المتفتحة على فضاء الحب، فيستظل بظلها الدافئ كل من يخالطها أو يقترب من قلبها، رغم صغر سنها، رغم براءتها إل أنها تحمل عرش الحياة في معانيها، أبدا ل تحمل ضغينة أو حقدا على أحد، حتى خلت عديد المرات أن لها ذاكرة هشة تتلاشى مع تباعد الثواني عن المواقف التي تغضبها، لتعود صفحة بيضاء مع إشراقة شمس كل يوم، أقابلها وأنا أنتظر عتابها أو مقاطعتها للحديث معي، رغم أني البادئ بالظلم إل أنه ولنرجسيتي الزائدة أنتظر دوما مقدماتها للحديث، بصوتها الهادئ الذي ترتجف له القلوب طائعة تلقي علي التحية، ثم تصحبها بابتسامة تختصر جمال الكون و صفاء القلوب على فطرتها، فتذيب جليد الغضب وتملأ قلبي حسرة لتعصبي وقسوتي، ماذا يمكن أن نسمي شخصا نظلمه ثم يأتي مسالما مبتسما لنا كأن شيئا لم يكن ؟ أليس هذا ملاكا؟ أليس هذا نبي حب تعمق وأبحر في معاني الحياة، فوجد أنها ل تساوي شيئا دون تسامح وحب؟"[1]

[1] محمّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس: ص8.

ويظهر هنا تمجيد مهدي لمحبوبته زهرة في إبراز براءتها في مواقفه وتحدي نرجسيته لها، حيث تنجح في جعله يتخلى عن غضبه وقسوته معها بصفاء قلبها ومسامحتها له، كونها تحبه، مما ساهم في تعزيز جرف عاطفته لزهرة:" وقد فاض قلبي حسرة وغيظا، أسبق زهرة بخطوات ثم أقف أمامها قائلا:

كيف تفكرين أنت يا زارة؟ ألم نتناوش البارحة؟ ألم أفارقك وأنت غاضبة؟ فإذا بها تبتسم في هدوء قائلة: سامحتك يا مهدي ...، لكن لا تغضبني مجددا (وهي تشير إلي بأصبعها في حركات لطيفة ومعاتبة في الوقت نفسه)

. لكن...

يكفي (قاطعتني وأناملها الدافئة تلامس شفتي) شششش ... اصمت ولنسرع فالقطيع قد سبق خطانا.

سرت وأنا أحدث نفسي: تجعلينني أشمئز من طيبتك يا زارة."[1]

ويبدو هنا حسرة مهدي على الفتاة زهرة في عفويتها الزائدة، إذ تتجاهل غضبه وعصبيته بحركاتها اللطيفة وأسلوب حديثها معه، كما أنها تمثل له الحياة بأكملها.

إلى أن يتذكر مهدي اللحظات التي قضاها رفقة زهرة فجاء على لسانه:" كنت أصطحب قطيع النعاج بكل حماس وطمأنينة، وأنا أنتظر زهرة وقطيعها عند جنان اللوز المحاط بالصبار والقصب من

[1] محمد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس، ص 8.

كل جانب، وحين أتأخر أجدها في انتظاري ووجهها منقبض، وما تأفك أن تنفجر غاضبة في وجهي وهي تلومني على التأخر."[1]

ويلاحظ هنا أن مهدي ينتظر زهرة بكل راحة وحماس ورغبة شديدة عند مكان اللقاء المعتاد فإذا تأخر عنها نجد روحها منقبضة وهي تلومه على تأخره.

ولعل الأسباب التي أدت إلى هذا الوضع هي:" أول فكرة بدأت تحوم في خاطري حينها، هي ذكرى ذلك الخصام الذي حدث بيننا صباح اليوم الفارط، حينما تركتني زهرة بعد أن فصلت نعاجها عن نعاجي، وأخذت طريقا مغايرا وهي متجهمة الوجه، كان ذلك كله بسبب تماطلي في السير والجنوح مرات عدة إلى الجلوس عند كل هضبة تصادفنا، فأقبع في المكان إلى غاية أن تقترب زهرة والقطيع من الغياب عن ناظري، فأنهض مجددا وأشرع في السير متكاسلا."[2]

وهكذا طرح الكاتب ذكريات مهدي مع محبوبته زهرة وهما متخاصمان، حيث فصلت قطيعها عن قطيعه وهي غاضبه منه، وفي محاولة للتغلب على نرجسية مهدي مع زهرة يقول الكاتب:" كانت نرجسيتي أقوى من أن أمد إليها يد الاعتذار.

. فلتذهبي يا زهرة أعرف الطريق جيدا.

[1] مُحَمَّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس ص12

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

لكن ليس من عادة زهرة أن تتخلى عني، وغضبها لم يكن ليتعدى يوما واحدا."[1]

ونجد هنا أن نرجسية الفتى مهدي هي السبب في امتناعه عن الاعتذار عما بدر منه لزهرة، لكن هي تعودت على نسيان غضبه وتسامحها في اليوم الموالي.

عند نضوج مهدي الذي أدرك مؤخرا ما قالته زهرة حيث:" اعتدت عليها كما اعتدت على زهرة من قبل، الاعتياد قد يخلق الحب ثم يتخلى عنه تدريجيا، ليصبح هو روتين الحياة بالنسبة لعلاقتنا مع من كنا نحب، قد يكون الاعتياد أمرا ملموسا أو عادة في أنفسنا أو طريقا ما نسلكه، وفي الأخير تشترك هذه الأمور في عذاب فراقها."[2]

نلتمس من خلال هذا القول شعور مهدي بالوحدة بعدما اعتاد على وجود محبوبته زهرة معه ومدى العذاب الذي يعيشه في فراقها. ليظهر البعد النفسي أثرًا واضحًا على مهدي حين وصفه الكاتب:" قد مضى نصف شهر على غياب زهرة، الغياب الذي ذبلت في وعائه زهرة حياتي وأنا لا أزال شابا يافعا، الغياب الذي أدى إلى ميلاد وحدتي التي استغلت فراغ القلب من كل ما ينبض للحياة، وظلت وساوسها معلقة إلى أن أصبحت رفيقتي ثم بيتي الذي أسكنه..."[3]

ويلاحظ هنا حسرة مهدي على ذبول حياة زهرة في البيت وميلاد وحدته التي ملكت قلبه وبروز وساوسها المؤثرة فيه وفي حياته بشكل عام.

---

[1] مُحَمَّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس ص14.

[2] المصدر نفسه، ص15.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فدون وعي الإنسان أحيانا تظهر أشياء كأنها تلميح لأمر مهم قد يحدث في القريب:" يحدث للقلب أحيانا أن يرسل للعقل إشارات فوق التوقع لما يجري في الواقع، وهذا وفق ذبذبات متواترة قد تصل أحيانا لمرحلة اليقين بأمر لم يخطر فيه على بال أحد، ويبقى هذا الخاطر مسترسلا بين اليقين والشك إلى أن يستقر في موضع الحكمة."[1]

في وجود الطابع الطفولي للرواية كانت الأحداث تجري عكس إرادة مهدي، وفجأة يأتي حدث في شكل فعل لا إرادي من القلب إلى العقل مما يكون لديه الطريق لمعرفة الحقيقة.

تأكيد وساوس مهدي بعد تلقيه الرسالة ومعرفته لمحتواها ومرسلها:" إنها زهرة..

أي شوق ينساب إلى قلبي؟

يا وطن مآذن الحب

هتاف صامت يخترق وحدتي

حلم المعذبين بالحب مؤجل لموعد العلامة

لا شوق يدرك تعاسة العاشق

يا فرحي بين عينيها الذي غاب

[1] محمد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس: ص16.

يا لحظة التعبد في الأماني"[1]

نتوصل إلا انه رغم البعد بين زهرة ومهدي تمكن من التعرف عليها مما جعل مشاعره مختلطة بين اشتياق والفرح. أما بالنسبة لزهرة مما ترجو من هذه الكلمات في قولها:" تأكد أنني لن أنساك يومًا، ودومًا أدعو الله أن يوفر لك الجو المريح."[2]

وهنا يتحدث الروائي عن مناجاة زهرة لله عز وجل لإراحة مهدي وأن يعيش على يقين بأن الحريّة والبطولة لأجل الوطن، كما أنّها تجهر بحبها له المكبوت له في نفسها على مّر الزمن رغم الابتعاد عنه وتكوينها لأسرة، ومن هنا نجد صفوة القول إن المرأة الجزائرية ضحت براحتها وراحة جميع من عملت على مساندتهم في القريب والبعيد للوصول إلى بر الأمان.

ومن هنا فإن المرأة الجزائرية قدمت أعمالا إنسانية قيّمة وهذا ما أبرزه الكاتب في الرواية:" هذه الورقة مدون عليها وصية الراحلة زهرة رحمها الله، ماتت بعد مكوثها أياما في مستشفى بباريس، لتلتحق بزوجها وابنها اللذين توفيا تباعا بعد أن أحرقت بيتهم يد مجرمة. "[3]

أن مشيئة القدر وكيفية استنباطه في الماضي العتّيق بين زهرة ومهدي، في أنها وفية له بحبها من خلال ترك رسالة فيما مهدي متأسف عن استلام عطر كلامها المدون بعد رحيلها إلى دار البقاء والفناء من قبل العدو الفرنسي وعلى شناعة جرائم في أبناء الوطن.

[1] مُحَمَّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس ص18.

[2] المصدر نفسه، ص56

[3] المصدر نفسه، ص59

خاتمـــــة

عبرت الرواية العربية عن هموم المرأة ومشاكلها ومطامحها، وقدمت صورة لها من النواحي الاجتماعية والنفسية وغيرها.

ومن خلال بحثنا هذا توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

– المرأة قديما سميت خطيئة وفضيحة في المجتمعات البدائية، حيث عايش الفلاسفة نظرة تناقضية بين توقيرها وتحقيرها.

–الثقافة الأبوية السائدة في الحضارات القديمة، وطبيعة الثقافة الذكورية التي تعتمد نظرة دونية للمرأة ولا تثق بقدراتها ومهاراتها.

– تبني الأدباء الغربيين قضية المرأة لإثراء مختلف أعمالهم الروائية والقصصية والأدبية على مر الأزمنة.

–عكس صورة المرأة الحقيقية في الأدب الغربي والعربي من خلال موقعها في عملية التنمية الأدبية للعلم.

–تعتبر مشاركة المرأة في مختلف جوانب الحياة الثقافية والفكرية، حيوية لنمو المجتمع وحدوث التوازن فيه لأجل مواكبته متطلبات الحياة العصرية.

–اهتم النقاد والأدباء بقضايا المرأة وأعطوها اهتماما كبيرا وحيزا في أعمالهم الأدبية، وكانت محتوى لمختلف المؤلفين والكتاب، ورفعوا أقلامهم كمجال للدراسة والتحليل من خلال مؤلفاتهم، فأضحت المرأة مسيرة تاريخية طويلة منذ القدم وحتى يومنا هذا، كونها مازالت تتطرق لها أقلام المبدعين وحقول الشعراء في التفنن عنها وعن إنجازاتها في المجتمع العربي.

–رفع الغبن عن المرأة بعد ظهور الإسلام في الأمة العربية، وإعطائها حقوقها في المجتمع، بعدما كانت موءودة في الأمم السابقة.

–وصف المرأة في صورة وجدانية عاطفية وحماسية في مخلف العصور.

-إبداع المرأة ونبراس فكرها الأدبي والشعري في مختلف المجالات الثقافية والأدبية بالمجتمعات العربية.

-إثبات هوية المرأة ونشر ملامحها ووعيها، ودفعها إلى التعبير عن نفسها بأشكال أدبية مختلفة.

- وصلت المرأة العربية درجة راقية وعالية في مختلف مجالات الحياة، إلا أنها تبقى مقيدة بالعادات والتقاليد التي فرضت عليها في مجتمعها.

- للمرأة حضور قوي في الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة، نتيجة فعالية دورها الذي تلعبه داخل المجتمع.

- أبرزت الرواية الاهتمام الكبير الذي حظيت به المرأة، وجعلها تحتل مساحة شاسعة في الأعمال الروائية، حيث عرضت نظرتها للمرأة من خلال تعدد صورها التي تجلت في الرواية.

-تقوم الرواية بالوصف الخارجي للوقائع والمواقف وللحالات الشخصية، كما تسعى إلى ضرورة تغيير الواقع المر.

-عزوف المرأة عن الانخراط في الأحزاب الأسرية والتطور في نطاق التربية والبيت، وهو الذي يساهم بطبيعة الحال في تعزيز موقعها وفتح الفرص أمامها لأخذ مكانتها المستحقة في المجتمع.

-للسعي في تقدم ورقي المجتمع يستلزم إعطاء المرأة حقوقها واعتبارها إنسانا لا يقل عن الرجل في شؤون أسرتها، لأنه تغييب لمكانتها في أسرتها وعدم الأخذ برأيها، هو ما أدى إلى عزلها عن ركب التطور في المجتمع.

ومن منظورنا المذكور عن المرأة، التمسنا صبغة واقعيتها من خلال الموضوع المتضمن في الرواية المدروسة، والتي يتضح من خلالها أن العمل الأدبي يمكن أن يكون له علاقة مباشرة بحوادث واقعية كالحديث عن الاستعمار الفرنسي فيها.

– العنوان هو السمة الرئيسة والعلامة التي يستدل به على الشيء، وقد كان عنوان الرواية "**زارة الحب المقدس**" همزة وصل بينه وبين محتوى النص، فهي تلك المرأة التي رسمت طريق الحرية والنضال في حياتها رغم الصعوبات والقيود التي واجهتها بصدر رحب دون ملل أو كلل.

-إبراز الجانب الاجتماعي من حياة المرأة في هاته الرواية بشكل وافر، حيث اهتم الروائي بكل ما يخص هذا الجانب من حياة المرأة العربية، أما حالتها النفسية كانت متدهورة بسبب معاناتها في مختلف فترات حياتها من مكبلات اجتماعية، ومعظم الشخصيات في روايته يعانون من الجبروت والاستغلال، فهم ضحايا ظروفهم الاجتماعية إبان الفترة الاستعمارية.

-جسدت الرواية الحالة النفسية التي تعانيها الفتاة وخاصة في مرحلتي الطفولة والمراهقة، ومعاناة المرأة لتناولها لعديد القضايا التي تتكبدها في المجتمع، ومعاناتها من الاضطهاد الأسري والاجتماعي الذي جعلها تحاول إبراز مكانتها من خلال كتاباتها لأجل حريتها وحرية وطنها في تلك الحقبة آنذاك.

-ولازالت المرأة تعاني الاحتقار والقهر الاجتماعي، حيث مازال الرجل يفرض سيطرته عليها ويتحكم فيها.

-وعلى الرغم من النظرة المناقضة للمرأة من طرف المجتمع، إلا أنها كانت ولا زالت مصدر فخر وافتخار على مر الأزمنة.

-يريد الروائي إيصال رسالة للمتلقي (القارئ) مفادها أن للمرأة لها حق الحرية واثبات الشخصية الذاتية، وأنها رمز من رموز العطاء والقوة، ولا وجود في الحياة بدونها.

-سعي المرأة لتحقيق أمانيها، رغم الظروف التي تحيط بها، وكسر حواجز الخوف والتردد لتكون خطوة عن طريق دمجها في بيتها وأسرتها.

-لم يخلق الروائي صوره الفنية من العدم، بل من الواقع المرير والملموس، فالكاتب أعطى صورا حسية واجتماعية متعددة للمرأة الجزائرية، وحين ننظر في واقع هاته الصور تتكون لنا صورة كلية عن المرأة بمختلف أوضاعها في تلك الفترة، كما اعتمد على توظيف اللغة العامية في روايته.

وفي الأخير فإن بحثنا هذا لا يشتمل على دراسة كاملة لرواية "زارة الحب المقدس" فهي رواية ما زالت تحتاج المزيد من التأويل والوصف من منظور تحليلي متعدد، وهو ما يمكن الاطلاع عليه بواسطة دارسين آخرين، لأجل الكشف عن دلالتها المختلفة، ونأمل أن يكون هذا البحث قد أضاف ولو القليل إلى الدراسات السابقة في مجال الفنون الأدبية الروائية، راجين أن يمهد الطريق لبحوث أخرى فكما يقال النهاية ما هي إلا بداية لبحث في طور الإنجاز. نسأل الله التوفيق فيما أردنا وتحقيق ما نوينا والله على كل شيء قدير.

قائمة المصادر و المراجع

-القرآن الكريم برواية ورش

-قائمة المصادر و المراجع:

1. إمام عبد الفتاح إمام، أفلاطون والمرأة، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر،،1996

2. أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985

3. باسمة كيال: تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت 1401 هـ 1981 م

4. بثينة الصابوني: سباق النساء، صفات المرأة المتميزة، دار الراية، 1427هـ 2006 م

5. ابن منظور: لسان العرب، ج 14، دار صادر، بيروت، .

6. حسن الشيخ: تاريخ وحضارة اليونان والرومان، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1987.

7. سكيكر مُحَّد علي: حقوق المرأة وواجباتها في الشرائع، كتاب الجمهورية

8. سوزان سعيد يوسف: المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها، دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الادنى القديم طبعة 1عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية د م 2005

9. عادل بن يوسف أحمد:دور المرأة في رعاية الأسرة، 1429هـ الرفاع، البحرين

10. عاصم أحمد ياسين: المدخل في تاريخ وحضارة الإغريق، مكتبه نهضه الشرق، القاهرة،1998

11. عبد اللطيف أحمد علي: تاريخ اليوناني العصر الهيليني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1976.

12. عبد الله مُحَّد الغذامي: ثقافة الوهم، مقاربة حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربي، 1998م

13. عبد المنعم جبري: المرأة عبر التاريخ، مطابع الاتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006.

14. عبد الهادي عباس: المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها، دار طلاس للطباعة والنشر، دمشق، م،1987 ج1

15. عبد الوهاب حميد رشيد: حضارة وادي الرافدين ميزوبوتامية العقيدة الدينية الحياة الاجتماعية الأفكار الفلسفية طبعة 1 دار المدى بيروت 2004

16. عمارة نجيب: مكانة المرأة في المجتمع المسلم: دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، طبعة: 1، 1409هـ 1989م

17. عوفى حسين عاشور صفاء: قضايا المرأة (5) المسلمة و الغزو الفكري، جامعة غزة، فلسطين، 2005م

18. فضل الله مُحَمَّد إسماعيل وآخرون: مشكلات فلسفية، دار المعارف ،الإسكندرية 1999

19. ليلى أحمد: المرأة والجنوسة في الإسلام، الجذور التاريخية لقضية جدليه حديثه، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، القاهرة مصر،1999.

20. ليلى حسن سعد الدين: المرأة في الإسلام بنتا وزوجة وأما، الجامعة الأردنية، مركز اللغات، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1984.

21. مجدي كامل فريدريك:نيتشه شيطان الفلسفة الأكبر ، دار الكتاب العربي للنشر، القاهرة ، ط1، 2011

22. مُحَمَّد بن زخروفة: زارة ...الحب المقدس، دار الكتاب العربي

23. مُحَمَّد جميل بيهم: المرأة في التاريخ والشرائع، مكتبة الجامعة الأمريكية، بيروت 1339 هـ1921م

24. مُحَمَّد فياض: المرأة المصرية القديمة، ط 1 دار الشروق القاهرة 1416 1995

25. محمود درويش مصطفى، إبراهيم السايخ: مقدمه في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية، تاريخ اليونان،الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،-1998 1999

26. مصطفى النشار: مكانه المرأة في فلسفة أفلاطون، قراءه في محاورتي الجمهورية والقوانين، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1997

27. مصطفى غالب: في سبيل موسوعة فلسفة نيتشه، دار الهلال للنشر، بيروت ط 1 1988

28. مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، الطبعة 2: 2009 ,جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة،

29. هادي العلوي: فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، ط 1 ، 1996

30. وفيق غريزي: شوبنهاور وفلسفه التشاؤم، دار الفارابي للنشر، بيروت ط1 2008

-المجلات و الدوريات:

1- حنان برقوق: المرأة الجزائرية من الإخفاء الطابوهاتي إلى التجلي الحضاري، قسم فلسفة و العلوم الإنسانية, 25أغسطس 2021.

2- لمياء مُحَّد علي كاظم: دور المرأة وحقوقها في بلاد الرافدين، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد 23

3- مالية بصال: مكانة المرأة وواقع المرأة في الحضارات القديمة وواقعها في الإسلام، العدد0 مجلة تافز الدراسات التاريخية والأثرية ،2021/03/15

4- مالية بصال وأحمد سايح مرزوق: واقع ومكانة المرأة في الحضارات القديمة والمغرب القديم، العدد 5، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مارس 2018

5- ميادة كيالي: مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين والعصور ما قبل التاريخ، قسم الدراسات الدينية 17 مايو 2016

6- مُحَمَّد رضا عبد الصادق مُحَمَّد: صورة المرأة في الفكر الفلسفي الإسلامي، ابن رشد، أنموذج مؤسسة مؤمنون بلاحدود، 5 أفريل 2021.

- المراجع المترجمة:

1- أفريل كاميرون وايميلي كوهرت: صورة المرأة في العصور القديمة، تر: أمل رواش، طبعة القاهرة المركز القومي للترجمة، 2016

2- أفلاطون: المحاورات الكاملة الجمهورية الكتاب السابع، تر شوقي داود تمراز، دار الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 1994 م ج 1

3- سيمون دي بوفوار: الجنس الآخر تر: ندى حداد ، المغربي الأهلية

4- سوزان مولار اوكين: النساء في الفكر السياسي العربي، تر إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، ط 1 2009 م

5- فريدريك نيتشه: هكذا تكلم زرادشت ، تر علي مصباح، منشورات الجمل كولونيا، بغداد 2007

الملاحق

التعريف بالروائي :

مُحَّد بن زخروفة من مواليد 13جوان 1990بولاية شلف، الجزائر درس بجامعة حسيبة بن بوعلي و تحصل على شهادة الماستر تخصص لسانيات.

أهم أعماله

- صدرت له أول رواية سنة 2015 تحت عنوان "رحلة الشتاء" في طبعتها الأولى التي حاز من خلالها على جائزة رئيس الجمهورية "على معاشي" ثم الطبعة الثانية من وزارة الثقافة سنة 2019
- صدرت له رواية "زارة الحب المقدس "سنة 2016
- حاز على جائزة وطنية في مجال القصة القصيرة سنة 2017.
- صدرت له رواية "سيفون شارغو" سنة 2018.
- صدرت له رواية هجرة النار سنة 2020.
- حضر العديد من البرامج التليفزيونية والإذاعية الجزائرية والعربية.

فهرس الموضوعات

العناويـــــن	الصفحـــــة
الشكـــر	
الإهـداء	
المقدمـــة	أ-ج
الفصل الأول	
أولا: حضور المرأة تاريخيا واجتماعيا	5
-المرأة في الحضارات القديمة	5
1.1-المرأة في بلاد الرافدين	6
2.1-المرأة البابلية والأشورية	7
3.1-المرأة الفارسية	9
4.1-المرأة التركية والمغولية	9
5.1- المرأة في الحضارة الهندية	10
6.1-المرأة في الحضارة الفرعونية	11
7.1- المرأة في الحضارة اليونانية	13
2- واقع المرأة في التراث العربي	22
ثانيا: حضور المرأة في الكتابات الأدبية والفلسفية	26
نظرة فلاسفة وأدباء الغرب المحدثين للمرأة	27
1-المرأة في مسرح شكسبير (1564-1616)	28
2-المرأة في كتابات جان جاك روسو وأدبه 1712 -1778	29
3-عداء شوبنهاور للمرأة	31
4-طبيعة المرأة ومكانتها في المجتمع عند نيتشه (1844-1900)	32
5-الصراع بين الرجل والمرأة عند أوجست ستريندبرج1844-1912	34
6-المرأة والحرية عن سيمون دي بوفوار 1908- 1986	36
أولا: الدلالة اللغوية والثقافية لكلمة (المرأة)	40

ثانيا: صورة المرأة في رواية زارة... الحب المقدس	42
1-المرأة الجزائرية والتراث الجزائري	42
2-صورة الفتاة الطفلة البريئة	44
3-المرأة البريئة الهادئة وعرش الحياة	46
4-زارة وجمال الإشارة	47
5-المرأة الجزائرية عماد الأسرة	49
6-صورة المرأة الجزائرية الواعية	52
7-صورة المرأة الزوجة	53
8-صورة المرأة الريفية	55
9-صورة المرأة الثورية	56
10-صورة المرأة المناضلة	57
11-المرأة الجزائرية والملاذ الأول	60
12- صورة الفتاة الحبيبة	61
التعريف بالروائي	80
أهم أعماله	80
ملخص الرواية	81

ملخص الرواية:

فرضت الحياة على الإنسان مواقف صعبة، حيث في مرات عدّة يستطيع مجابهتها، وفي أخرى عكس ذلك، فحينما يكون الحب نابعًا من إحساس جميل ثمنا لتضحية، هكذا ارتأى مُحَمَّد بن زخروفة في تقديم رواية" زارة الحب المقدس "مع الحفاظ على الطابع التّاريخي للعمل، إذ يروي قصّة حبّ تجمع بين زهرة ومهدي القاطنين بإحدى قرى الشرق الجزائري المحتلة من طرف الاستعمار الفرنسي، وقد جعل الأحداث جلية المظاهر، من الاضّطهاد والعبوديّة والخيّانة والظّلم في تلك الفترة، وكما أشار المتحدّث في منشورة له على أن غلاف الرواية، يفكر في أن يجعل الماضي مسودّة يرفع بها الحاضر، ويتكئ على جانبيه المرور الطيب كلما مرت عليه ذكرى في أوقات خلوته مع نفسه وحنينه إلى الماضي بكل عيوبه ونقائصه، كما يصور لنا مزيجا من الحب والتضحية، بقوله:" حين يقدس الحب الذي يجمع قلبين تنصهر الحواجز بين الارواح فيتآلف ما اختلف بينهما ويحسم السباق نحو الإيثار" بحيث اجتهدت زهرة بأن تتقمص دورًا نضالياً دنسه الآخرون بأبشّع أشّكال الذّل والتعذيب والإجحاف في حق المواطنين، وشعب طالما أراد الاستقلال، وكان غرضها أن تحمل الفتى الشجاع على خوض معركة ضد العدو، وأثناء حقبة الاحتلال تتأمل زهرة حقيقة أولئك الرجال المسلحين الذي كان هدفهم عكس ذلك، فلا تجد في رجال القرية أحدا يحمي هذه الأرض، لأنهم اعتادوا حياة العبوديّة، ولم يرسموا طريقاً جديداً لأنفسهم لتشجع أنوار الحريّة في زهرة، وتبذل جهدا إلى شّحن إرادة مهدي للمقاومة حيث واصل هذا الأخير نضاله دون أن يعلم أحدًا بذلك، ليقع في لحظة في شباك المستعمر الذي حوله الى سجن أمزيان بقسنطينة المعدوم من أدنى مظاهر الإنسانيّة، وفور سماع زهرة بما حل بمهدي تستغيث لإنقاذه تاركة أهلها وقريتها نحو وجهة أخرى، وفي لحظة مرغمة تخاطر بالزّواج من ضابط توماس في سبيل إنقاذ مهدي، وعندئذ لم ينتبه البطل المقدام أنها ضحت لأجله، راحت في وقت متأخر ظنا منه عندما سيعود سيجد حب طفولته بانتظاره في الريف الذي شكل نقطة انطلاق تطور العلاقة بينهما، ليصطدم بفراقها إلى الأبد، وعند استقلال الجزائر كتب مهدي ما وقع في حياته في صفحات ممزوجة بين الألم والشوق، عن أنثى علمته كيف يخطو نحو هدفه، وقد جسدها في تسمية ابنته زهرة باسمها لتتم الفتاة وصية أبيها بأحرف من ذهب، فلو لم تكن زهرة الحبّ الطاهر لمهدي لما سلمت نفسها للعدو الذي انتهك حريّة وطنها وأسلافها. وعليه فإن فنية

الملخص

الرواية تكمن في إعلان الجهاد في سبيل الله وحماية الوطن، وفضل المرأة التي ساندت شعبها ووطنها بكل ما تملك من روح التضحية.

SUMMRY OF THE NOVEL

Life has imposed difficult situations on a person, where many times he can cope with them, and in others the opposite, when love stems from a beautiful feeling as a price for sacrifice, this is how Muhammad ibn ZakhroFa thought in presenting a novel "ZARA of holy love" while preserving the historical character of the work, as it tells a love story that combines Zahra and Mehdi living in one of the villages of the Algerian East occupied by the French colonialism, and has made the events obvious, persecution, slavery, betrayal and injustice in that period, and as the speaker pointed out in his publication that the cover of the novel, he thinks to make the past a draft and sacrifice, he said," when the love that unites two hearts sanctifies, the barriers between souls fuse, and what differed between them coalesces and resolves the race towards altruism, so that Zahra tried to assume a militant role that others defiled with the most terrible forms of humiliation, torture and injustice against citizens." And the people have always wanted independence, and its purpose was to get the brave boy to fight a battle against the enemy, and during the occupation, Zahra reflects on the truth of those armed men whose goal was the opposite, so she does not find anyone in the men of the village protecting this land Because they are used to a life of slavery, and they did not draw a new path for themselves to encourage the lights of freedom in Zahra, and make an effort to charge the will of Mehdi to resist, where the latter continued his struggle without anyone knowing about it, only to fall at a moment into the net of the colonizer who turned him into Amezian jail in costuntine The absence of the slightest manifestations of humanity, and as soon as Zahra heard about what happened to Mahdi, she begs to save him, leaving her family and her village to another destination, and at a forced moment she risked marrying an officer Thomas in order to save Mahdi, and then the brave hero did not notice that she sacrificed for him, she rested late thinking that when he would return, he would find the love of his

childhood waiting for him in the countryside, which formed the starting point of the development of their relationship, to collide with her parting forever. When Algeria became independent, Mehdi wrote what happened in his life in pages mixed between pain and longing, about a woman who taught him how to step towards his goal, and he embodied her in naming his daughter Zahra after her, so that the girl would fulfill her father's will in letters of gold .if it were not for the flower of pure love for Mehdi, she would not have surrendered herself to the enemy who violated the freedom of her homeland and ancestors. Therefore, the art of the novel lies in the declaration of jihad for the sake of Allah and the protection of the homeland, and the gratitude of the woman who supported her people and her homeland with all her spirit of sacrifice.